جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ عام
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
سمية العيد

يوم:06/07/2019

الكوارث و الأوبئة ودورها في اضعاف الحكم العثماني في الجزائر1798/1830

لجنة المناقشة:

بنادي محمد الطاهر	أ. مح أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	رئيس
شهرزاد شلبي	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مقرر
حوحو رضا	أ. مس أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه وعلى صحبه أجمعين

نشكر الله على نعمه التي لا تقدر ولا تحصى ومنها توفيقه على إتمام هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة المؤطرة شلبي شهرزاد التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمها لنا وتوجيهاتها القيمة سواء من الناحية العلمية أو المعنوية فجزاها الله خير الجزاء ووفقها الله في مسارها العلمي النبيل نظير صبرها الكبير علي، والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل.

كما يشرفنا أن نوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام على إرشاداتهم وآرائهم من كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ.

إهـــداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذه الرسالة.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق آماله.

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل الهدف.

إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام أبي العزيز حفظه الله فخرا وسندا لي.

إلى مدرستي الأولى في الحياة.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان.

إلى التي تعبت وسهرت وربت. إلى التي رعتني وكانت سندي.

وكانت دعواها لي بالتوفيق.

إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي الغالية حفظها وأطال في عمرها.

إلى إخوتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة وكانوا دوما سندا لي: أبو بكر، عبد الحميد يونس أيوب وزكرياء رحمه الله واختي رقية.

أهدي هذا العمل أيضا إلى زوجي وعائلته الكريمة لتشجيعهم الدائم لي على مواصلة هذا العمل.

أيضا أهدي هذا العمل إلى رفقاء الدرب وزميلاتي بالدراسة وإخواني: أمال، هيبة، نسيبة، سمية.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد إليكم مني جزيل الشكر

قائمة المختصرات:

ط	**طبعة**
ج	**جزء**
د. ت	**دون تاريخ**
د. س	**دون سنة**
م. ج	**المجلد**
ع	**العدد**

مقدمة

لا شك أن ازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أي جماعة بشرية يعود بالأساس إلى مدى معرفته من استقرار بعيدا عن مخلفات الاضطرابات السياسية والحروب والكوارث الطبيعية، لذا فان الجزائر لم تكن بيئة خالية من الأمراض إذ تتفق أغلب المصادر على ذكر مختلف الأوبئة التي كانت تتعرض لها البلاد خلال العهد العثماني خلال فترات متزامنة مما ساعد ذلك بدوره على تردي الأوضاع الصحية.

فبحلول القرن 16م أصبح للدولة العثمانية التي كان مركزها شرق البحر الأبيض المتوسط وبسط نفوذها على أراضيه الساحلية، حيث امتلكت ترسانة عسكرية وأسطول بحري قوي، وذلك بعد أن توغلت في فتوحاتها داخل الدول الأوروبية، وقضائها على القوى السياسية التي كانت تسيطر على الشرق الاوسط، وبدخولها الجزائر زادت قوتها، وذلك بعد استنجاد ابناء الجزائر بالإخوة أبناء يعقوب، حيث لعبت دور كبير في إصلاح أوضاع الجزائريين، إلا أن الجزائر مرت بمراحل مضطربة من تاريخها خلال العهد العثماني خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، تميزت بالتنافس وانشغال البحرية في التصدي للهجمات المتكررة من قبل القوى العظمى والأوروبية خاصة، وهو ما أدى إلى إهمال الجانب المعيشي والصحي للسكان، وأدى أيضا إلى تراجع ديموغرافي واضح.

قد شهدت الفترة الأخيرة أيضا عدة تغيرات في البنية السكانية للمجتمع الجزائري، وذلك راجع إلى الكوارث الطبيعية التي اشتدت وطأتها في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني الأخيرة، كالزلازل والفيضانات والقحط والجراد، إضافة إلى الأوبئة والأمراض الفتاكة، مما اثر سلبا على الواقع المعيشي لسكان الإيالة التي مرت بظروف اقتصادية خانقة، انعكست سلبا على سكان المدن والأرياف على حد سواء، وهذا ما حال دون تحسن الإنتاج الزراعي وأبقى الأسعار مرتفعة دون متناول عامة الناس نتيجة قلة الحبوب في الأسواق وكثرة الطلب عليها.

كما نجد أن الطب في الجزائر خلال العهد العثماني كان غير متطور، لأن المصادر الأجنبية التي تطرقت إلى الموضوع تشير إلى انخفاض مستوى الخدمات الطبية، إن لم يكن

ممارسة الطب منعدمة تماماحيث كان هناك عدد ضئيل من الاطباء، أما الأستاذ لويسان لكلراك فيعترف لعبد الرزاق ابن حمادوش أنه آخر طبيب عرفته الجزائر خلال الحكم العثماني وهذا ما زاد تفاقم الوضع وتدهوره بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.

دوافع اختيار الموضوع:

تمثل هذه الأوبئة والكوارث محطة هامة من مراحل الحكم العثماني في مدينة الجزائر بصفة عامة والشعب الجزائري بصفة خاصة، إذ أن هذه الفترة تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة إضافة إلى قلة اهتمام الباحثين بهذه الأوبئة والكوارث، وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة وهذا ما سبب نقصا في المراجع حول هذا الموضع، خاصة في أواخر العهد العثماني، باستثناء بعض الكتابات العربية والفرنسية وحتى التركية، ولعل هذا ما دفعني لتسليط الضوء على جوانب منه، قصد إعطاء صورة واضحة حول الأوبئة والكوارث والثورات وعلاقتها بإضعاف الحكم العثماني بالجزائر في أواخر القرن الثامن عشر، إضافة إلى الرغبة في التعرف على مختلف الآفات الطبيعية والكوارث والأمراض التي حلت ببلادنا خلال العهد العثماني، معرفة التغيرات التي طرأت على البنية الاجتماعية في الجزائر والرغبة في الكشف والتعمق أكثر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، وذلك لدراسة الاوبئة والكوارث ودورها في اضعاف الحكم العثماني في الجزائر 1830/1798.

الإشكالية:

إن هذا البحث يتعرض للأوبئة والكوارث في الجزائر، والتي لا تزال مجهولة عند الدارسين، وعليه سنحاول معرفة كيف ساهمت الأوبئة والكوارث الطبيعية في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر خلال الفترة (1798-1830) من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

فيما تمثلت الكوارث التي حلت بالجزائر خلال العهد الأخير من الحكم العثماني بالجزائر؟.

ما هي أهم الأمراض التي أصابت الجزائر خلال المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني؟.

ما هي ردود الفعل الشعبية من الحكم العثماني بالجزائر؟.

كيف أثرت هذه الأوبئة والكوارث على الجانب الديموغرافي؟.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المطلوب وللإجابة على كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على بعض المناهج وأذكر منها:

المنهج التاريخي: وذلك لسرد أهم الأحداث التاريخية التي تعرضت لها الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر.

المنهج الوصفي: وتم توظيفه لوصف الأمراض والكوارث التي سردها بطريقة كرونولوجية في محاولة لدراسة الأحداث التاريخية.

المنهج الإحصائي: وتم توظيفه لطرح بعض الإحصاءات والمتمثلة في جداول ومدرجات تكرارية ومنحنيات بيانية المتعلقة بالأوبئة والكوارث.

خطة البحث:

قمت بتقسيم العمل إلى اربعة فصول، وحوصلة للموضوع وقد تناولت في التمهيد أوضاع الجزائر الصحية ما بين 1300 و1711م، حيث تحدثت فيه عن أوضاع الجائر الصحية خلال الفترة القديمة، وعرجت إلى أوضاع الجزائر الصحية في الفترة العثمانية أي منذ دخول العثمانيين 1515م، إلى غاية 1711م.

أما الفصل الثاني: فتطرقت فيه إلى الكوارث التي حلت بالجزائر أواخر العهد العثماني، وقسمته إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان جفاف و الفيضانات، حيث تعرضت إلى تعريف جفاف الأراضي كظاهرة طبيعية تحدث في الأرض لجملة من الأسباب، وفي المطلب الثاني تطرقت إلى أسباب حدوث الجفاف في الجزائر والمراحل التي مرت بها الجزائر حيث حدث هذا الجفاف في فترات زمنية متقاربة ومتتالية وظهر في العديد من الولايات الجزائرية أما عن أسباب حدوثه فقد تعددت ولعل أبرزها هو ندرة تساقط الأمطار، أما في المطلب الثالث فقد تعرضت إلى نتائج وانعكاسات هذا الجفاف على المجتمع الجزائري فقد كانت آثاره وخيمة تسببت في مجاعات كارثية ونفاذ المؤونة.

أما المطلب الرابع فتطرقنا إلى أزمة الفيضانات، حيث تم التطرق إلى تعريف الفيضانات من الناحية العلمية، ثم أسباب حدوث هذه الفيضانات والسنوات التي حدثت فيها في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني حيث مست العديد من المناطق وهددت الإيالة وأهم ما ميزها هو أنها كانت متكررة بالإضافة إلى انعكاسات هذه الفيضانات على المجتمع الجزائري، حيث خلفت خسائر جسمية من خلال اتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير المباني وجرف التربة وكذلك كان لها دور كبير في اختفاء الأقوات وتراجع اليد العاملة.

أما المبحث الثاني: فتطرقنا فيه إلى الزلازل التي ضربت الجزائر أواخر العهد العثماني، بداية بتعريف الزلازل كظاهرة علمية تصيب سطح الارض في أواخر العهد العثماني حيث ضربت

الزلازل عدة مناطق في الجزائر وبضربات تتفاوت شدتها من منطقة إلى أخرى، أيضا ذكرنا الخسائر التي خلفتها الزلازل من تدمير للمباني والمنشآت إضافة إلى وفاة عدد كبير من السكان.

أما الفصل الثاني فبعنوان الأوبئة والأمراض في الجزائر أواخر العهد التركي، وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى انتشار المجاعات بداية بتعريف المجاعات، والأسباب التي أدت إلى حدوثها في مدينة الجزائر مع ذكر أهم الفترات التي تعرضت فيها الجزائر للمجاعات وانعكاسات وآثار هذه المجاعات على المجتمع الجزائري حيث كانت عواقبها وخيمة، وآثارها بليغة هتكت بأرواح العديد من السكان.

أما الفصل الثالث فتمثل في انعكاسات الأوبئة والكوارث على أوضاع الجزائر، وتنقسم إلى مبحثين تطرقنا في المبحث الأول إلى انعكاسات الأوبئة والكوارث على الجانب السياسي، وتمثل في ظهور العديد من الثورات ضد الحكم العثماني بداية بثورة ابن الأحرش، حيث تطرقنا إلى التعريف بابن الأحرش وموقف الحكم العثماني من هذه الثورة ، وبعد ذلك تعرضنا إلى نهاية تمرد ابن الأحرش وذلك كان على يد السلطة العثمانية ،وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى تمرد التيجانيين، وكانت البداية بالتعريف بقائد ثورة التيجانيين، وذلك بذكر نبذة عن حياته ثم مجريات ثورة التيجانيين والمراحل التي مرت بها هذه الثورة وأسبابها، تعرضنا أيضا إلى نهاية تمرد التيجانيين، كذلك تطرقنا إلى اصطدام العثمانيين مع الكراغلة فالكراغلة يعتبرون أبناء العثمانيين إلا أن ذلك لم يمنع من أن يقوم هؤلاء الأبناء بالثورة على آبائهم، حيث تعرضنا إلى التعريف بثورة الكراغلة، وأسباب ثورة الكراغلة على الحكم العثماني حيث تعددت هذه الأسباب وأهمها كان بسبب سياسة التهميش وعدم إشراكهم في الحكم ثم ذكرنا نتائج أو انعكاسات هذه الثورة على الحكم العثماني، أما المبحث الثاني فتمثل في الانعكاسات الاجتماعية أي تأثير الأوبئة والكوارث على الوضع الديموغرافي، فتطرقنا إلى ذكر العديد من الإحصاءات المتعلقة بتناقص عدد السكان وذلك في معظم أرجاء الإيالة، أيضا تعرضنا إلى أسباب هذا الانهيار الديموغرافي المتعددة والمتنوعة.

في حين جاءت خاتمة البحث عبارة عن استنتاجات وخلاصة حول الموضوع التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا لانجاز هذه المذكرة على عدة مصادر ومراجع أفادتنا كثيرا ومن أهمها:

المرآة لحمدان خوجة، وهو كتاب يحوي على معلومات تاريخية هامة وجوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلا العهد العثماني، وقد أخذنا منه خاصة ما تعلق بثورة الكراغلة وأسباب هذه الثورة.

مذكرات نقيب أشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار، والذي يعد مصدرا هاما، انتقينا منه الأحداث المتعلقة بالجانب الاجتماعي كالكوارث الطبيعية والأوبئة وتأثيرها على الأوضاع السياسية.

مجاعات قسنطينة لصالح العنتري، وقد تطرق هذا الكتاب إلى الظروف والأوضاع المعيشية للجزائر عند حدوث الكوارث الطبيعية وعلاقة المجتمع بالسلطة، وأخذنا منه ما تعلق بالمجاعات والقحط الذي ضرب مدينة قسنطينة وكذلك الثورات التي قامت ضد الحكم العثماني.

خاتمة أنيس الغريب والمسافر لمسلم بن عبد القادر، تناول هذا الكتاب سياسة الأتراك في مواجهة الأزمات والكوراث الطبيعية، واستفدنا منه خاصة في ثورة التيجانيين.

دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن يوسف الزياني، تناول هذا الكتاب تاريخ العهد التركي فيما يتعلق بثورة ابن الأحرش.

أما أهم المراجع المعتمد عليها فهي:

الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، استفدت منه في الزلازل التي ضربت الجزائر وبالتحديد زلزال البليدة.

تاريخ الجزائر الثقافي للأستاذ الدكتور المرحوم أبو القاسم سعد الله وهو يعتبر موسوعة تاريخية حول التاريخ الثقافي، سواء كان في العصور الوسطى أو الحديثة، وقد تناول تاريخ الجزائر في عشرة أجزاء، وقد اعتمدنا على الجزء الثاني الخاص بالفترة العثمانية من سنة 1500 إلى 1830، فهو يعتبر مرجع أساسي لابد من الاعتماد عليه، وقد استفدنا منه فيما يتعلق بالثورة التيجانية.

الجزائر في العهد العثماني لناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، تناول تاريخ الجزائر والعوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبنية الاجتماعية بالمدن ولأرياف، وقد أخذنا منه ردود فعل الشعب الجزائري على السلطة العثمانية، وبالتحديد تمرد ابن الأحرش.

الجزائر في عهد رياس البحر، لوليام سبنسر، ووظفته في الفصل الثالث المتعلق بالثورات ضد الحكم العثماني.

التجارة الخارجية للشرق الجزائري لمحمد العربي الزبيري، وهو كتاب قيم يحتوي على معلومات هامة حول التجارة الخارجية في الشرق الجزائري قبيل الاحتلال، وأخذنا منه معلومات حول تدهور النمو الديموغرافي في الجزائر.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الأكاديمية ،وكان أهمها:

الواقع الصحي في الجزائر أثناء العهد العثماني، هي أطروحة دكتوراه لسقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، ووظفتها في الكوارث التي حلت بالجزائر تحديدا الفيضانات بالإضافة إلى مذكرة الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية، وهي أطروحة دكتوراه لعقاد سعاد، وتناولت العديد من الجوانب الاجتماعية للجزائر أواخر العهد العثماني، استفدنا منها ما يخص الثورات ضد الحكم العثماني والوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني لعائشة غطاس واستفدنا منها كثيرا فيما يتعلق بالأمراض التي تعرضت لها بالجزائر أواخر العهد العثماني كذا الانهيار الديموغرافي بالإضافة إلى العديد من المجلات والمقالات التي أفادتنا كثيرا.

صعوبات الدراسة:

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال فترة إنجاز هذا البحث هي:

- تضارب الآراء في الكتابات التاريخية حول هذا الموضوع وصعوبة معرفة الرأي الصواب، وصعوبة التحصل على المراجع المتخصصة.
- صعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية لأن أغلبها أجنبية وغير متاحة.
- أغلب مراجع الموضوع أجنبية وغير مترجمة وصعوبة ترجمتها.

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر الصحية ما بين

1310ق.م-1711م

المبحث الأول: أوضاع الجزائر في العهد القديم

فقد كانت نوميديا(الجزائر القديمة) حسب الكاتب مارشيكا (Marchikai) خلال الفترة العتيقة بيئة خالية من الأمراض، غير أن هذا التصريح يتنافى مع ما أكده بيرابن (Biraben) الذي يثبت اجتياح منطقة شمال إفريقيا بمرض الطاعون الوافد من مصر سنة 531 ق.م، أما الطبيب رينو (Dr. Raynaud)، مدير المصلحة الطبية لمدينة الجزائر فيرجع وجود بعض الأوبئة بشمال إفريقيا منذ القرن الخامس ق. م إلى سنة 542 و742 ق.م، إذ تسبب في انتشارها حروب قرطاجة وتغلغل مختلف الشعوب.

وما يؤكد اجتياح الطاعون ببلاد الجزائرية في العصور العتيقة هو وجود جرثومة أنتيكا بستيس (Antiqua Pests) الذي يفترض بيرابن أنه مصدر أكبر الأوبئة التي اجتاحت هذه البيئة خلال الفترة العتيقة،إلا أن ما اصطلح عليه بـ (Pestis) خلال التاريخ العتيق لا يعني دائما مرضى الطاعون (Peste) حيث أن أغلبية الأمراض التي اجتاحت منطقة شمال إفريقيا آنذاك كان يطلق عليها هذا المصطلح، إذ أن أغلبية الآفات المتسببة في ارتفاع عدد الوفيات كانت تسمى (Pestis) دون التمكن من إثبات صحة ذلك، وفي القرن الرابع عشر ميلادي، مع اجتياح الطاعون الأسود (Peste Noire) أصبح يطلق على مرض الطاعون مصطلح (Peste) بملاحظة علامات وإشارات وأعراض هذا المرض[1].

أما أرنولي (Arnoulei) فهو بدوره يثبت وجود الطاعون على ضفاف البحر المتوسط منذ سنة 1310 ق.م، حيث قدم بواسطة الأقوام التي مارست أنشطة تجارية وتسببت في انتقال العدوى من منطقة إلى أخرى غير أن بعض الأجناس تميزت بمناعتها الطبيعية أمام هذا المرض الخطير، في وقت عانت منه فئات بشرية أخرى خضعت لظروف معاشية مماثلة، وتسلط عليها هذا الوباء بدون رحمة مثل شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إذا استغل سكان هذه المنطقة فرصة وجود الوباء وما يترتب عنه من فوضى وضعف معنويات المستعمر البيزنطي لإعلان التمرد عليه مما

[1]. فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871م)**، وزارة الثقافة، الجزائر، ص ص55، 57.

يدلنا عن وجود الوباء، هذا وغالبا ما ذكره المؤرخون والقدماء خاصة كتاب الحوليات (Chroniqueurs)عن اجتياح وباء يفترض أن يكون حمى نمشية (Typlurs Exanthenatique) الذي ساد إفريقيا الوسطى خلال سنوات البؤس الناتجة عن المجاعات واجتياح الجراد الذي تسلط على نوميديا وعرف بخطورته واستمراره في القرن الثاني ق.م (120 سنة ق.م)، وقد أثبت وجود الطاعون في شمال إفريقيا والشرق الأوسط منذ عام 1348 إلى غاية 1351، حيث عرف بالطاعون الأسود الكبير (Gronde Peste Noire) وهو صيني الأصل، إذ اجتاح آسيا إلى القسطنطينية عام 1347 ثم اجتاح أوروبا بأكملها[1].

المبحث الثاني: الوضع الصحي للجزائر في القرون الوسطى

لقد ارتبط الوضع الصحي في الجزائر أثناء القرون الوسطى الإسلامية بسلسلة من المجاعات المتكررة، اجتاحت المغرب الأوسط وتسببت في كارثة "ديموغرافية" كان مصدرها ثلاثة عوامل، مثلما أشار إليها ابن خلدون في العبارات التالية "كثرة الموتى لها ثلاثة أسباب هي كثرة المجاعات وكثرة الفتن احتلال الدولة، فيكثر الهرج والقتل أو وقوع الوباء.

وهكذا اجتاحت المجاعات المنطقة بسبب الجفاف المتكرر ومعها اجتياح الجراد وأهمها التي وقعت عام 115هـ/733م، 207هـ/822م، 229هـ/849م، حيث عم القحط بناحية مجانة 266-268هـ/879-881م، قحط عظيم ووباء مفرط 512هـ/1118م، وباء وغلاء عظيم حيث بلغ رجع الدقيق بتلمسان 20 درهما.

217هـ/1220م، غلاء وقحط وجراد، 698هـ-706هـ/1298-1306م، ويدرج هذا النوع من الطاعون ضمن الطاعون الأسود(Morte Noir).

وامتد الوباء إلى تلمسان وكل المنطقة، وذهب ضحيته ابن مسلم وزير السلطان أبو حمو، وأشار إلى ذلك ابن خلدون بقوله: "مرض ابن مسلم بالطاعون الذي اجتاح إفريقيا من جديد" بعدما تسبب في هلاك مجموعة كبيرة من الناس ألفظ أنفاسه الأخيرة عام 747هـ ، عندما نقله ابنه وأصدقاؤه إلى تلمسان، ويذهب مارشيكا (Marchika) إلى إثبات أن هذا مرض الطاعون وهو

[1]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص ص 56، 58.

عودة الوباء الكبير لسنة 1346م، إذ اشتدت وطأته سنة 1348م، وفقد ابن خلدون من جراء هذا الوباء والديه ومعلميه الثلاثة: القاضي الهواري، والمفتي الكيناتي، والإمام التميمي، وأثر هذا الوباء سلبيا على اقتصاديات المنطقة وسكانها، كما أشارت إليه أغلب الحوليات التي ذكرت اجتياح المجاعات وتكرر الأوبئة على المغرب الإسلامي وعانت من مجاعة مروعة عام 1374م[1].

ويعود ظهور الوباء بمقاطعة الجزائر لأول مرة إلى سنة 1552م، فاستوطن بها وفتك بسكانها، خاصة وأنه وجد عوامل تساعده على التمركز بها من بينها المستنقعات المنتشرة حول المدن الساحلية والداخلية، إضافة إلى انعدام النظافة[2].

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر في الفترة العثمانية الأولى (1515-1741م)

لقد كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك يبقى الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وتداويهم حسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس، ولم تكن هناك مهنة للأطباء، إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح وليس بالعلم، وأما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي، وكان في مدينة الجزائر مستشفى اسباني خاص بالنصارى، ولم يكن للسلطة العثمانية أي تدخل بمهنة الطب ما عدا تعيين (جراح باشي) من القوات الإنكشارية الذي يصحب الجيش في الحملات العسكرية للعناية بالجرحى.

وجراء الإهمال المتعمد لمهنة الطب أصابت الأمراض مدينة الجزائر مرات عدة وفي سنوات مختلفة، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن والأرياف، ونفوق الماشية والرعاة، بعد أن لاقوا المصير نفسه وكان المرض ينتقل من السفن التي رسوا في موانئ المدن التي تجلب معها المرض أو من ملامسة الحيوانات، وتطور المرض ليتحول إلى أوبئة خطيرة، وتوفي العديد من السكان بعد شرائهم الأمتعة والملابس القديمة التي ينتشر فيها المرض، أما السلطة الحاكمة

[1]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص ص60، 61.

[2]. صليحة علامة، "الأوبئة والأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر (1830-1930م)"، جامعة تلمسان، د.س، ص03.

فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون أسرى، واستمر ذلك الإهمال حتى سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830م[1].

تعرض بايلك قسنطينة عدة مرات إلى زحف الجراد وهذا الأخير يعتبر من أهم الأخطار التي كانت تتعرض لها المحاصيل الزراعية حيث أضر هذا الجراد بالأرض وردت الناس زريعتها وعولتها أي امتنعوا عن الزرع ومن السنوات التي عرفت زحف الجراد سنة 1535م، والذي ضرب منطقة إفريقيا ككل[2].

فقد عرفت بجاية وباء الطاعون في سنة 1510م، كذلك ظهر مجددا بمدينة وهران سنة 1517م، حيث تسبب في أضرار بشرية هامة فاضطر السكان إلى مغادرة المدينة والاستيطان بضواحيها، ثم عرف بعدها الطاعون خمودا وعاد من جديد سنة 1535م إلى مدينة الجزائر مارا بمدينة وهران وبجاية حيث اشتدت المجاعة بالسكان، كما هلك العديد من سكان مدينة الجزائر جوعا، نتيجة جنوح سفينة محملة بالقمح آتية إلى ميناء الجزائر.

فقد كانت أوبئة مرض الطاعون مرتبطة أساسا بالاضطرابات الجوية والمناخية من جفاف وفيضانات، إضافة إلى اجتياح الجراد المتسبب في القحط والمجاعات، مع ما أحدثه الزلزال من تخريب وتدمير وأثر سلبي على صحة السكان، ويعتبر اجتياح الجراد الذي عم كل شمال إفريقيا سنة 1535م هو العامل المتسبب في المجاعة التي عرفتها كل المنطقة فلجأت السلطات إلى استيراد الحبوب.

وقد اجتاح وباء الطاعون مدينة وهران أيام حكم حسن آغا سنة 1542م، حيث أشار إلى ذلك كل من بيربروجر (Beerbrugger) قويون (Goyon) رينو (Ryanauo) هايدو (Haedo) إذ نتج عن الوباء خسائر بشرية هامة، جعلت الإسبان يغادرون المدينة واشتدت وطأته خلال ثلاثة

---

[1]. مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 05، ع46، نيسان 2013م، جمادى الآخر 1434هـ، جامعة تكريت، ص ص434،433.

[2]. بلخوص الدراجي، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين16 و17م (10-11هـ)**، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012، ص98.

سنوات إلى غاية 1545م، وقد تسببت في هذا الوباء مجاعة كبيرة نتجت عنها قلة المحاصيل الفلاحية.

قد ذهب ضحية وباء 1543م حسن آغا، كما توفي نتيجة وباء 1548م خير الدين بربروس، أيضا أهم ما ميز هذه الفترة هو الجفاف الذي تسبب في حدوث المجاعات، نظرا للتأثير السلبي الذي يحدثه المناخ على الإنتاج الفلاحي، وقد ينجم عن ذلك الأوبئة، فقد عرفت البلاد المجاعة سنة 1551م، باستثناء مدينة الجزائر التي لم تمسها هذه الآفات آنذاك بفضل التسيير الإداري المحكم الذي تحلى به القائد الصفا، إلا أن عدد هذه الضحايا كان معتبرا عبر كل الإيالة الجزائرية، هذا وقد تسلطت المجاعة مرة أخرى على مدينة الجزائر سنة 1552م، مما جعل القائد الصفا يزودها بكمية من الحبوب وانطلاقا من سنة 1552م، يسود مرضى الطاعون باستمرارية في إيالة الجزائر، حيث يصبح وباءا مستقرا، يسلط على سكانها بطريقة تكرارية.

ويرجع مارشيكا الوباء الممتد من 1552 إلى 1556 إلى أسطول صلاح رايس الذي وصل إلى تركيا، حيث شكل ميناء القسنطينية مصدر مختلف الأوبئة الطاعونية المتسلطة على الجزائر خلال ثلاث قرون تقريبا[1]، وعرفت كل من آسيا الوسطى وبلاد ما بين النهرين وشبه الجزيرة العربية، مصر ظاهرة الطاعون ومنه انتقل إلى نحو شمال إفريقيا وانتشرت كل الأوبئة الطاعونية بتنقل القوافل وحركية الشعوب عبر المناطق المختلفة أثناء قيامهم بنشاطات تجارية، فعانت مدن عديدة من العدوى، ونذكر منها عنابة، بجاية، الجزائر، المدية، وهران التي استفادت من تبادلات سلع المشرق ،وانطلاقا من طاعون 1552م، أصبحت البيئة الصحية الجزائرية معرضة باستمرار إلى هذا المرض الخطير، إذ تسبب في سنة 1553م في 9000 ضحية، ارتبط مصير أهل الجزائر بالأوبئة الدائمة والمستمرة حيث تميز الطاعون باستقراره وارتباطه بالمنطقة فهو وباء مستوطن (Peste Endémique).

وتميزت أوبئة الطاعون بكونها العامل الأساسي المتسبب في الوفيات.هذا وقد عانت مدينة وهران من نفس الوباء سنة 1554م، وقد رأى مارشيكا أن "خلال هذه الفترة تميز سير الأوبئة ببطئه وقد

[1].فلة موساوي القشاعي ، **المرجع السابق**، ص ص 79 ،81

يفسر ذلك بفقر ورداءة طرق المواصلات، وتوفي إثر هذا مولاي حسن بعدما نفي من طرف صالح باي، ومع منتصف القرن السادس عشر (1555-1556م) اشتدت ضربات الطاعون على سكان إيالة الجزائر، إذ عانت منه بشدة مدينة الجزائر، حيث كان عدد الموتى يزداد من يوم لآخر وتوفي إثره صالح رايس عن عمر يناهز السبعين، كما توفي إثر هذا الوباء الرهيب يوسف باشا، وقد تسرب هذا الوباء من مدينتي وهران وتلمسان سنة 1557م، وشكل هذا المرض انطلاقا من هذا التاريخ وباءا محليا مستوطنا مستمرا بتلمسان، ارتبط طويلا بهذه المدينة وضواحيها، وتشير حوليات تلك الفترة إلى ضحايا طاعون تلمسان، ونخص بالذكر أبرز الفقهاء والأعيان لهذه المدينة الذين توفوا نتيجة هذا الوباء الكبير.

وهذا مع الإشارة إلى وجود أمراض أخرى كان يعاني منها سكان الجزائر، وهي نفس الأمراض التي تعرضت لها مجتمعات بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط[1]، وفي خلال عامي 1602-1603 حصل وباء طاعون في قسنطينة وقتل خلقا كثيرا، ثم حصل قحط وجفاف تواصل مدة تسع سنوات كاملة، أدى إلى حصول مجاعات حادة خلقت ضحايا كثيرة.

أيضا، ضرب مدينة قسنطينة وباء الطاعون آخر عام 1622م، وادى إلى مقتل حسن باي والي قسنطينة (1608-1622م)[2]. أيضا في سنة 1607م، توفي مصطفى القابجي بوباء الطاعون[3]، وكان هناك مرض آخر منتشر بين الجزائريين وهو حب بسكرة، الذي يسبب الحكة والقرص، وذكر أن الطبيب الفرنسي برتراند (Dr. Bertherand) سماه القرحة الصحراوية ويسميه "حب العرب" الذي تشبه حب حلب، وتحدث عن مرض آخر هو عروق المدينة، أيضا ذكر مرض الجذام أو داء الفيل والتهاب الملتحمة المعروفة عند العامة بالرمد، وكان الدواء المستخدم هو الكي، أيضا الحجامة التي كانت تسمى وقتها بالتخديش، وفي حلات الكسر يتبع الجزائريون طريقة

[1]. فلة موساوي ، **المرجع السابق** ، ص ص 84 ، 89.

[2]. محمد الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تح:يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص34،33.

[3]. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص98.

الدلك بواسطة الزيوت والجيرة في الكسر[1]، وما زاد الأمر تعقيدا قلة الإلمام بالقواعد الصحية وعدم اللجوء إلى تطبيقها وأهمها الحجز الصحي، إلا نادرا، كما فعل الباي محمد الكبير حين غادر وهران لمدة ثلاثة أشهر هروبا من الطاعون، رغم أن عداوته بدأت منذ 1784م، تنتقل من تونس إلى الجزائر متجاوزة الاجراءات التي اتخذها باي قسنطينة حتى عام 1787م، ورغم وجود إدراة لتنظيم الحجز الصحي في المغرب الأقصى فإن بعض الإجراءات الوقائية التي تم اتخاذها كانت كافية لتأخير وصول الطاعون إليه من بايلك الغرب، كإقامة السلطان محمد بن عبد الله نطاقا عسكريا على الحدود الشرقية لحماية مملكته من الوباء المتفشي آنذاك في الجزائر، وفي 1797م، أصدر السلطان محمد بن عبد الله مرسوم ينص على فرض الحجز الصحي على السفن القادمة من وهران[2]،

[1]. شخوم سعدي، **قراءة في أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية**، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي، سيدي بلعباس، د.س، ص272.

[2]. كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص188.

الفصل الأول:

الكوارث في الجزائر أواخر العهد العثماني

تمهيد:

تعد الكوارث الطبيعية من اخطر أنواع الكوارث التي تتعرض لها الكرة الأرضية لما يترتب عنها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات ويمتد تأثيرها إلى الاضرار بالاقتصاد القومي والاجتماعي للدولة التي تعرضت لحدوث الكارثة، ولهذا تعتبر الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف من اهم التحديات التي تواجه الانسان في الماضي والحاضر نظرا لما ينجم عنها من تلوثات بيئية بالمنطقة التي حدثت بها الكارثة، وهذا يهدد بحدوث مشكلات طويلة الأمد تتحول إلى كارثة بيئية فعلية يصعب السيطرة عليها.

المبحث الأول: الجفاف والفيضانات.

المطلب الأول: تعريف الجفاف

الجفاف Drought هو أحد أهم مكونات القحولة Aridity التي تهيمن على المظهر الطبيعي للأراضي في كافة أجزاء العالم، وكذلك تعتبر القحولة من أهم مكونات مناخ الأراضي الجافة وشبه الجافة[1].

فالجفاف يعتبر ظاهرة مناخية تحدث نتيجة نقص الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وزيادة معدلات التبخر[2].

ومن أهم أسباب جفاف الأراضي هو المناخ باعتباره من العوامل الرئيسية التي تسهم في خلق سمات بيئات الجفاف، فهو يتحكم في اختلاف ظاهرات السطح والنبات والحيوان والتربة ونمط الحياة كما ونوعا، كما يعرف الجفاف بأنه نتيجة العلاقات بين المطر والحرارة والتبخر، ومن الصعب الاعتماد على عنصر واحد لتفسير ظاهرة الجفاف، ولظاهرة الجفاف أسباب بشرية تعود إلى السلوك البشري، وسوء استغلال الموارد الطبيعية، وهناك أنواع متعددة للجفاف منها:

---

[1]. جهاد محب قربة، **الخصائص الديناميكية للجفاف في العالم وأساسيات التصدم**، جامعة أم القرى، د.س، ص02.

[2]. أريج الزبير عبد الرحيم، **الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتصدم بمدينة القطينة**، بحث تخرج تكميلي درجة بكالوريوس العام في الآداب، قسم الجغرافيا، الخرطوم، 2013، ص11.

1. **الجفاف الميترولوجي:** هو انخفاض متوسط الأمطار في السنة، بنسبة 25٪ عن المتوسط المسجل لفترة طويلة، وذلك يصعب تحديده في الكثير من المناطق الإفريقية توفر المعلومات والبيانات من محطات الأرصاد الجوي أو عدم دقة البيانات المرصود.
2. **الجفاف الهيدرولوجي:** هو نقص الماء عن سد احتياجات المجتمع الاستهلاكية والإنتاجية مما يعرف باستمرارية الأنشطة البشرية.
3. **الجفاف الزراعي:** وهو ناتج عن الجفاف المترولوجي والهيدرولوجي في منطقة معينة وفيه تقل رطوبة التربة وتصبح غير قادرة على إنبات المحاصيل الزراعية، وهنا قد تتحول الأرض إلى منطقة كثبان رملية، أو أتربة غير مسامية، لا يدخل الماء إليها.

وللجفاف أسباب عدة تسبب في حدوثه ولعل أهمها:

- زيادة برودة الكرة الأرضية في النصف الشمالي منها.
- ارتفاع حرارة الجو عامل أساسي لزيادة تكرار موجات الجفاف المرتبطة بالأحوال الجوية.
- الدوران الجوي الضخم في مواقع الأعاصير المضادة أو نظم الضغط المرتفع، فهي إذا استمرت لفترات طويلة يمكن أن تؤدي إلى حالات جوية عاصفة مثل: الجفاف، والفيضانات وموجات الحرارة والبرودة[1].

المطلب الثاني: أسباب حدوثه في الجزائر:

- كان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تعد ولا تحصى خاصة منها الطبيعية التي كانت تنزل بسكان الريف فلا يستطيعون لها ردا ولا مواجهة، كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة التي أقامها الريفيون أن تخفف من هول النكبات التي تحل بهم[2].

[1]. أريج الزبير ، **المرجع السابق** ، ص ص 11،12

[2]. دخية فاطمة، **الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ/1436هـ- 2014م/2015، ص17.

- فقد عان الريف الجزائري من الجفاف في القرن الثامن عشر التاسع عشر[1].
- والجفاف يتسبب فيه اضطراب التساقط بالجزائر، وانقطاع الأمطار في بعض الفترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، وإن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية، فالفواراق في كمية الأمطار شيء منتظر ولا يثير القلق حتى يصل الفارق للأمطار بنسبة كبيرة، ولعل هذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤشر على حلول الرخاء، أو توقع القحط، فإذا انقطعت الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين، فإنه لا مناص من ندرة المحاصيل وحلول القحط[2]، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن الفلاح بمقاطعة الجزائر مثله مثل فلاحي باقي الأقاليم الجزائرية كان في قوته اليومي ونشاطه الفلاحي الموسمي تحت رحمة التقلبات المناخية التي لا يمكن التحكم فيها أو توقعها، فكثيرا ما كان ضحية تعاقب وتكرر ظواهر الجفاف وما يعقبها في بعض الأحيان من فيضانات مفاجئة[3].
- وينتج عن تذبذبات الأمطار جفاف خطير وسنوات القحط الرهيبة ولأن هذه وتلك لا يمكن التنبؤ بها فإنه سنة جافة قد تفصل سنتين رطبتين أو أكثر والعكس صحيح، وفي ظل هذه الظروف المناخية تصبح المحاصيل تحت رحمة المياه المتساقطة من السماء، فالسنة الممطرة تعني المحصول، بينما السنة الجافة تعني المجاعة كما أن نقص الأمطار في شهري مارس وأفريل يجعل المحصول رديئا.
- فالتقلبات المناخية، دائما كانت تهدد إقليم مدينة الجزائر ويعتبر الجفاف أكثرها تأثيرا على نشاطهم، وقد تعاقب الجفاف على مدينة الجزائر وكان ذلك في سنوات: 1804- 1805-

---

[1]. أمير يوسف، "الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني"، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، د.س، ص64.

[2]. عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطه العثمانية في الجزائر 1519م.1836م.دار السلطان انموذجا** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ وعلم الاثار،جامعة وهران،2013.2014، ص59.

[3]. **المرجع نفسه**، ص59.

1814- 1815[1]، وكذلك اجتاح الجفاف البلاد عامي 1826- 1827، فقلَّت المحاصيل وعرفت هذه السنوات "بعام خبز الباشا"[2]، ومن السنوات التي كانت أكثر اشتداد للجفاف هي سنتي 1800- 1804م[3].

- وقبل ولاية حسين باي، استفحل الجفاف وكان ذلك في سنة 1816، ولم يمطر ودام عليه كذلك، وعلى إثر هذا الجفاف اختفت الحبوب في الأسواق وظهر الغلاء، فحصلت للناس شدة[4]، وارتفعت أسعار المواد الغذائية بما في ذلك القمح في كل من الجزائر والمدية والبليدة[5].
- وكانت فترات الجفاف دورية، وغالبا ما كان الجفاف مصحوبا بغزو الجراد وانتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات، فقد كانت الفلاحة تعاني أيضا من قساوة الطبيعة كموجات الجفاف[6]، ولعل أخطر موجات الجفاف التي ضربت الجزائر كانت سنة 1814م، والتي أدت إلى انتشار المجاعة المروعة التي عرفتها الجزائر عام 1815م[7]، أما موجة الجفاف التي وقعت سنة 1817م، الأمر الذي حال دون انتعاش الأحوال الزراعية واضطر الداي إلى دعوة العلماء وأهل الخير إلى تنظيم صلوات الاستسقاء في مدينة الجزائر يوم 16 أبريل 1818م، ورغم

---

[1]. نصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791- 1830م)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص324.

[2]. عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830م)**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001/2000، ص86.

[3]. ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط02، دار البصائر، الجزائر، د.س، ص03.

[4]. محمد غالم، **ظاهرة الزلزال في الأسطوغرافيا والعلوم الاجتماعية**، جامعة وهران، 1998، ص67.

[5]. مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، منشورات ANEP، د.ب، د.س، ص215.

[6]. صالح عباد، الجزائر، **خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص336.

[7]. محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519/1830م**، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ-2014م، ص53.

تجدد سقوط الأمطار، فإن الاوضاع الزراعية لم تتحسن بعد أن عرف الإنتاج الفلاحي تراجعا كبيرا[1].

المطلب الثالث: نتائجه على المجتمع الجزائري

لقد كانت عواقب حدوث الجفاف وخيمة على المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني فقد تسببت في حدوث مجاعات مهلكة، وقد كان كل ما يحدث جفاف تعقبه مجاعات، بالإضافة إلى هلاك عدد كبير من السكان وانعدام الفلاحة بسبب ندرة المياه، وزوال نباتات الحقول والمزارع وهلاك الحصاد[2]،وساهم الجفاف في ارتفاع الأسعار[3]، بالنسبة للحبوب كالقمح وأصبح قليلا[4].

أما في قسنطينة فقد وقعت بها مجاعة حادة وذلك في سنة 1805م، زمان حكم الباي عثمان، وقد دامت المجاعة ثلاث سنين متتالية أضرت بالسكان ضررا فادحا[5].

كما تسبب الجفاف في نقص الإنتاج الزراعي وجفاف الأودية والأنهار المستعملة للري، كذلك ظهور العديد من المشاجرات والخلافات بين السكان حول السقي[6].

كما قام باي الجزائر بمنع تصدير القمح والحبوب، وذلك بسبب المجاعات التي أحدثها الجفاف حيث كانت هذه المجاعات عامة شملت كامل القطر الجزائري باعتبار أن الجفاف أحد الكوارث الطبيعية وأثر سلبا عل المحاصيل الزراعية والحيوانية.

---

[1]. ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، د.س، ص98.

[2] . ناصر الدين سعيدوني، المهدي بو عبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص90، 91.

[3]. سيمون بفايفر، **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص123.

[4]. أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص31.

[5]. سعودي يمينة، **الحياة الأدبية بقسنطينة (خلال الفترة العثمانية)**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، ص44.

[6]. بلخوص الدراجي، **المرجع السابق**، ص98.

كما أن هذا الجفاف عرقل النشاط التجاري حيث قلت السلع والمحاصيل في الأسواق، كذلك تراجع التجارة الخارجية بسبب وقف عمليات تصدير الحبوب، أيضا أدى إلى قلة الحرفيين والعاملين وتراجع عددهم خاصة في المزارع والأسواق[1]، وهذا ما دفع بالداي إلى استيراد 500000 كيلة من القمح من الموانئ الأوروبية لسد حاجة سكان مدينة الجزائر من الخبز، كما نجد أن الجفاف جعل الناس في حالة من البؤس والعسر والمشقة، مما زاد انكماش المدن وتناقص سكانها، وعمل على أن تتحول البوادي خاصة في مقاطعة الجزائر إلى بيئة يسودها الشقاء والحرمان[2].

المطلب الرابع: الفيضانات

1_ تعريفها:

كما نجد ان الفيضانات هي الاخرى لم تكن أقل خطرا ،والفيضانات هي عملية الغمر بصفيحة مائية معينة، أما الجيومرفولوجيين فيعرفون الفيضانات على أنه الصبيب الاستثنائي الذي يغمر السرير الكبير للمجرى المائي الذي يؤدي الى حدوث تغيرات جيومرفولوجية هامة بالمجرى المائي، فظاهرة الفيضانات هي احدى الظواهر الطبيعية الأكثر كارثية[3]ويحدث الفيضان عندما تفوق المياه الواردة للنهر من المصادر المختلفة (الأمطار _ المياه الجوفية) مقدرته على استيعابها

[1]. لعريبي اسمهان، **الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق في العهدالعثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1433هـ/1434هـ- 2012م/2013م، ص 279- 290.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق**، ص99.

[3] _ رامول سهام ، **حساسية الأخطار الطبيعية بولاية قالمة(حالة حوض وادي سيبوس الأوسط)** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، قسم التهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة ، د.س ، ص119

فتتجاوز المياه ضفتيه الى خارج حدود التصريف[1]، مما يؤثر سلبا على البنية التحتية وعلى المنشآت العمرانية وعلى الحياة البشرية والحيوانية[2] وتحدث الفيضانات نتيجة لعدة عوامل أهمها:

- ارتفاع مستوى البحر _ ذوبان الجليد _ الطموم (تسونامي) وهي موجة بحرية مدمرة تحدث بسبب نشوء زلزال في مستوى البحر _ انكسار في حاجز سد
- وجود حاجز جليدي، ظاهرة جوية عنيفة CRUDAVERSE، وهو الذي يحدث بسبب تساقط أمطار قوية قصيرة المدى جدا[3]، فالفيضانات تعتبر من الكوارث الطبيعية التي تقهر الانسان فهي غير منظمة تحدث بفعل الطبيعة.
- وللفيضانات عدة أنواع فهناك: الفيضانات المفاجئة وهي فيضانات تحدث في منطقة صغيرة خلال ساعات بفعل الهطول الغزير للأمطار في المنخفضات والصحاري، وتعد هذه الفيضانات من الظواهر المتكررة ذات ارتفاع المياه القليل.
- الفيضانات الاقليمية: وهي فيضانات تحدث على امتداد الأنهار الكبيرة وتستمر لعدة اسابيع، وتكون المياه فيها مرتفعة نسبيا مما يسبب غمر مساحات واسعة.
- الفيضانات الناجمة عن انهيار السدود.
- الفيضانات الساحلية: تنجم عن الاعاصير وأمواج تسونامي.[4]

---

[1] _علي عبد الرحمان الربح ،"دراسة جيومرفولوجية خور أبو فارغة ولاية القضارف شرق السودان واثر ذلك على فيضانات الخور" ، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ع2 ، فيفري 2018، ص7.

[2] _الميلود زروقي وأخرون ،"نمذجة فيضانات واد كرت :نموذج مدينة الدريوش من خلال استعمال GEORAS_HECو ARC_GIS"، الندوة الدولية الثالثة لمستخدمي نظم المعلومات الجغرافية، وجدة، 2016، ص 47

[3] _ **المرجع نفسه**، ص 119

[4] _ جمال باقر مطلك، حيدر محمد جواد جاسم الجزائر،" ادارة كوارث الفيضانات والسيول في منطقة بحر النجف"، مجلة البحوث الجغرافية، ع 27 ، بغداد، د.س، ص ص 37 ، 38 .

2_ أسباب حدوثها:

لقد مرت وتعاقبت على الجزائر عدة فيضانات لاسيما في أواخر العهد العثماني كفيضانات 1816م[1] حيث اعتبرت الفيضانات من أهم الآفات والكوارث التي أضرت بالجزائر خلال العهد العثماني، ومن اخطر الفيضانات التي عرفتها الجزائر في أواخر العهد العثماني خلال سنوات 1812.1816م[2]، وقد كانت الفيضانات تحدث بسبب اشتداد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وبعدها تهطل الأمطار بنسب كبيرة محدثة فيضانات مفاجئة [3]

3_ خسائرها على المجتمع الجزائري: لقد اعتبرت الفيضانات من اخطر الكوارث الطبيعية التي فتكت بالجزائر، نظرا لما تحدثه من هلاك الكثير من الاشخاص، واختفاء الأقوات، وما الحقته من أضرار كبيرة على البساتين والمزروعات مما أدى الى نقص في اليد العاملة في الأراضي وكذلك تراجعها في الأسواق[4]، كذلك كانت هناك زيادة كبيرة في عدد الفقراء وتشردهم مع أولادهم في الشوارع، ووفاة الكثير منهم جوعا وبردا نتيجة الفيضانات التي عرفتها المدن والأرياف، كذلك زيادة في عمليات النهب والسرقة[5] ونتيجة لهذا تضررت أوضاع الجزائر الاقتصادية، وتشتت كثير من سكان الجزائر وهلكوا، واشتدت الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وشح الأقوات واتلاف

[1] _ سقاي نوال ، يوسف عشيرة شريفة، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، مذكرة التخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007 /2008 ، ص 20.

[2] _ مجاهد يمينة، **تاريخ الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830_1892**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017م/ 2018م، ص 34.

[3] _ عقاد سعاد،**المرجع السابق**، ص 58.

[4] _ عقيل لطف الله نمير، **تاريخ الجزائر الحديث**، منشورات جامعة دمشق، 1435هـ- 2014م، ص ص186،187

[5] _ فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني بالجزائر..**، المرجع السابق ، ص 88

المزروعات، وبذلك تناقص عدد السكان، وبقيت مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية غير مستغلة، وتحول جزء من هذه الملكيات الى مؤسسات الأوقاف.[1]

المبحث الثاني: حدوث الزلازل

المطلب الأول: تعريف الزلازل

هو اهتزاز مفاجئ بالنسبة لسطح الأرض نتيجة الطاقة المتحررة من تكسر طبقة سميكة من الصخور على أعماق تتراوح بين سطح الأرض وحتى 700 كلم.

والزلازل هي أنواع:

***زلازل بركانية:** تنشأ عند حدوث ثورة بركانية لأحد الجبال.

***زلازل تكتونية:** وهي الزلازل الناشئة عن حركة الصفائح التكتونية[2].

فمنذ فجر تاريخ الإنسانية والهزات الزلزالية العنيفة تصيب العالم بأسره[3]، والزلزال يحدث أيضا بسبب الطاقة المخزونة في باطن الأرض حيث تتسبب هذه الطاقة المخزونة في حركة مفاجئة لمنطقة ضعيفة من القشرة الأرضية تسمى الفوالق[4].

فالزلزال هو حركة تموجية Vibration تقع تحت سطح الأرض وتسمى البؤرة الزلزالية Focus Of Earthquakes وتشمل النقطة الواقعة عليها مباشرة على سطح الأرض مركز الزلزال Epinceter، والذي يعد بدوره أكثر المناطق تأثرا بالهزة الزلزالية على سطح الأرض وعملها على تجميع طاقة عالية بهذه الصخور[5]، وعندما يحدث عدم اتزان بين الطاقة المتجمعة وقدرة صخور باطن الأرض على تحمل هذه الاجهادات تحرر الطاقة محدثة موجات زلزالية،

---

[1]_ توفيق دحماني، **الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، د.س ، ص4.

[2]. إبراهيم أبو عواد، **المرجع السهل في علوم الأرض والبيئة**، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص333.

[3]. هدى محمد حسين الويسي، **الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين 67هـ/ 2013**، دار العال العربي، 2008، ص02.

[4]. فادي حسين عسقلان، **إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية**، دار المعتز للنشر والتوزيع، د.س، ص75.

[5]. عزة أحمد عبد الله، "إدارة الكوارث الطبيعية مع تطبيقات على الزلازل والسيول"، مجلة كلية التدريب والتنمية، العدد09، 2003، ص332.

ويرجع ذلك لأسباب طبيعية مثل: الحركات التكتونية للألواح المشكلة للأرض، عدم تجانس صخور باطن الأرض، ووجود الصدوع المنشطة بها، وجود مناطق ضعف بالقشرة الأرضية، وثوران البراكين، وقد تحدث الزلازل نتيجة للأنشطة البشرية مثل التفجيرات النووية تحت سطح الأرض وبناء السدود وتكوين البحيرات الصناعية، وعمليات تكسير الصخور في المحاجر، وسقوط أسقف المناجم[1]، لذلك تعتبر دراسة الزلازل والقيام بالقياسات الضرورية لمعرفة مكان حدوث الزلازل وقوعه ودراسة آثاره المدمرة والتعرف على خصائص الأمواج الاهتزازية كلها أمور حيوية وأساسية بالنسبة للإنسان، لأنها هي التي تعطينا الصورة الحقيقية عن درجة مخاطر وخطورة الزلازل، وما يجب أن يعمل للتخفيف من أضرارها، كما أنها تقرر لنا معرفة موثوقة عن باطن الأرض وما تحتويه من مواد مختلفة والحالات الفيزيائية التي تعيشها هذه المواد[2].

المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الزلازل بالجزائر خلال الحكم العثماني

عرفت البلاد أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي ترتب عنها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات[3].

فقد ضرب زلزال مدينة البليدة، كان ذلك في أواخر شعبان حيث وقع الزلزال يوم الأربعاء، قرب الزوال ثم عند الغروب وكان الزلزال لا ينقطع عنها ليلا ولا نهارا، لمدة أيام، ونفس الشيء في مدينة الجزائر حيث لم تنقطع الزلازل هذه ثماني عشر يوما، لكنها كانت في النهار قليلة وأما في الليل فهي كثيرة، بحيث أنها تكررت في ليلة من الليالي أكثر من عشر مرات[4].

وقد كانت الزلازل منتشرة بكثرة في الجزائر الشمالية بفعل تكوينها الجيولوجي وطبيعتها الطوبوغرافية من الشدة والتواتر ما يجعلها بحق أحد الأسباب المؤثرة في المواسم الفلاحية ومن أشد الهزات الأرضية تدميرا زلزال: "1216هـ- 1802م"، الذي ضرب الجزائر وعمالتها[5].

---

[1]. عزة أحمد عبد الله، **المرجع السابق**، ص352.

[2]. شاهر جمال آغا، **الزلازل حقيقتها وآثارها**، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص59.

[3]. محرز أمين، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص173.

[4]. أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص155.

[5]. محمد الزين، **المرجع السابق**، ص131.

كما ضرب الزلزال مدينة القليعه حيث دمر هذا الزلزال قرية القليعة ومات بها كثير تحت الهدم، ولما بلغ خبرها للأمير مصطفى باشا رحمه الله، ركب من حينه وذهب إليها بنفسه، وأمر بإخراج من كان تحت الردم فمن وجده حيا كساه وأعطاه نصيب مال بيده، وأمر بتكفين جميع الأموات، وفرق أموالا هناك[1]، وقد توالت الهزات الزلزالية مدينة الجزائر[2].

أيضا هز زلزال مدينة الجزائر سنة 1825[3]، بالتحديد ضرب الأطلس البليدي في شهر مارس وقد استمرت هزاته المدمرة ثمانية عشر يوما، مما أجبر الفلاحين على مغادرة حقولهم والتوقف عن الأعمال الزراعية[4]، تلت هذه الهزات أخرى في ظرف 48 ساعة، وقد نجم عنها تدمير مدينة البليدة تماما بحيث لم يبق منزلا واحدا قائما على أساس، وقد كان الدمار الذي أصاب هذه المدينة العاثرة الحظ مفاجأة تامة للسكان بحيث لم يكد ينجو أحد منهم بالفرار، وتدل تقديرات معتدلة جدا على أن عشرة آلاف نسمة قد هلكت في هذا الحادث الفظيع[5].

وتضررت مدينة القليعة منه كثيرا، فانتقل الداي مصطفى شخصيا إلى عين المكان يشرف على عملية الإنقاذ والإغاثة[6]، أيضا نجد أن عنابة هي الأخرى لم تسلم من الهزات الزلزالية التي ضربتها في سنة 1815م[7].

---

[1]. فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق**، ص ص131، 132.

[2] . سقاي نوال، يوسف بن عشيرة، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2008/2007، ص20.

[3] . أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792– 1873م)**، تر: طالح نور، عبد الرحمن شيبان، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ–2010م، ص243.

[4]. عقاد سعاد، **المرجع السابق**، ص60.

[5]. وليام شارل، **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب وتعليق وتحقيق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

[6]. أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالية في العهد العثماني 1519– 1830**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص304.

[7]. محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائرخلال العهد العثماني (1519م– 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ– 2014م، ص47.

وعمت الزلازل أغلب المناطق الساحلية والمناطق القريبة من مدينة الجزائر مثل الزلزال الذي ضرب الأطلس البليدي، والذي أدى إلى هدم المساكن، وخراب المدينة والذي استمرت رداته الارتدادية من 02 إلى 06 ما ي 1825، وأدى إلى هلاك 700 قتيل[1]، وتأثرت المناطق القريبة من الجزائر أيضا[2].

وقد تطرق إليه الحاج أحمد الشريف الزهار بالعبارات التالية: "وفي تلك السنة أي 1231هـ، كانت الزلزلة التي تصدمت منها البليدة ومات فيها خلق كثير وعندما بلغ خبر ذلك للأمير، أمر الآغا بأن يخرج إليها في الحين فركب وخرج، وعندما وصل البلد وجده خربة فأمر الرعية بالبحث عن الناس الذين تحت الهدم، وأعطاهم ما يأكلون، ثم بنى لهم نوالات لمستقرهم، وكفل اليتامى والأرامل، ثم أنه رجع للجزائر فأخبر الأمير بتلك الواقعة بالتفصيل ثم أنهم تذاكروا في إعادة بناء البلد وكان الزلزال لا ينقطع عليها ليلا ونهارا لمدة أيام وفي نفس مدينة الجزائر لم تنقطع الزلازل مدة ثمانية عشرة يوما"، وكان الأمير يبيت ساهر وهو لا ينام في الليل إلا قليلا[3].

المطلب الثالث: خسائرها

لقد ترتب عن هذا الزلزال خراب في مدينتي القليعة والبليدة، قلم يبق من مدينة البليدة إلا بعض المساكن القليلة، الأمر الذي دفع الحكام إلى التفكير في إعادة بنائها من جديد في مكان آخر.

فالزلازل كانت سببا في ظهور المجاعات[4].فهي تتسبب في خسائر ودمار كبير جراء تعطل الأعمال الفلاحية وهجرة السكان وتحول الفلاحين وهجرتهم من الحقول، فالزلازل كان لها تأثير كبير على المواسم الفلاحية أيضا.

---

[1]. مجاهد أمينة، **المرجع السابق**، ص33.

[2]. توفيق دحماني، "الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع07، الجزائر، 2013، ص89.

[3]. فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي...،المرجع السابق**، ص ص161، 162.

[4]. عقاد سعاد، **المرجع السابق**، ص60.

وما من شك في أن هذه الزلازل أزهقت أعدادا هائلة من سكان المدينة، حيث وصف حمدان خوجة تلك الأحوال المتردية على البلاد، بقوله: "... فشوهت خلقة الجزائر عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد وتشوشت أحوال البلاد..."[1].

وكادت هذه الأحداث أن تقضي على الحكم المركزي بالجزائر[2].كما نجد أن الزلازل أدت إلى انقطاع المياه وتهديم البنية التحتية، كما ترك نتائج سلبية على الوضع الصحي والديموغرافي وعلى الحالة النفسية للسكان التي تأزمت بسبب هذه الكوارث، حيث حمل السكان الحكام مسؤولية الأحوال المأساوية التي مروا بها كما قاموا بالعديد من الثورات ضد حكامهم[3].

كما زرعت هذه الزلازل الرعب واصبح السكن تحت الخيام، وحطمت سواقي المدن فزاد بالسكان العطش وهلك منهم الكثير[4].

بالإضافة إلى ظهور الحرائق في بعض الأحياء وانتشار أعمال النهب والسلب، كذلك ظهور آثار نفسية خطيرة لدى السكان خاصة الأطفال وانعدام الرعاية الصحية والنفسية[5].

خلاصة:

نستخلص في الأخير أن الجزائر تعرضت للعديد من الكوارث الطبيعية التي أثرت سلبا على الوضع السكاني والاقتصادي في الفترة الأخيرة من التواجد العثماني بالجزائر، فاقتصاديا كانت السبب المباشر في ركود التجارة والزراعة نظرا لما خلفته الكوارث من انهيار البنى التحتية، أما اجتماعيا فقد أثرت هذه الكوارث على التركيبة السكانية مما أدى إلى هلاك الكثير من السكان بسبب الفيضانات والزلازل والجفاف، وتسبب في حدوث أزمات ديموغرافية غير محدودة عجزت اغلب المراجع عن احصائها، وتدهورت الزراعة وارتفعت الأسعار، كما كان موقف سكان الجزائر تجاه الكوارث التي حلت بهم هو الخوف والهروب منها.

---

[1]. محمد الزين، **المرجع السابق**، ص131.

[2]. عبد العزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث للنشر، د.س، ص202.

[3]. مجاهد يمينة، **المرجع السابق**، ص33.

[4]. حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط01، د.د.ن، الجزائر، 1972، ص263.

[5]. فلة القشاعي موساوي، **الصحة والسكان في الجزائر أثناءالعهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي.**، **المرجع السابق**،ص302.

الفصل الثاني:

الأوبئة في الجزائر أواخر العهد التركي

تمهيد:

كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك بقي الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وتداويهم حسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس، ولم تكن مهنة الأطباء، وإنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح، وليس العلم، وأما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي، وكان في مدينة الجزائر مستشفى اسباني خاص بالنصارى، ولم يكن للسلطة العثمانية أي تدخل بمهنة الطب، ما عدا تعيين جراح باشي من قوات الإنكشارية الذي يصحب الجيش في الحالات العسكرية للعناية بالجرحى، وهذا الإهمال المتعمد للجانب الصحي، أصاب وباء الطاعون مدينة الجزائر مرات عدة وفي سنوات مختلفة[1].

المبحث الأول: انتشار المجاعات

المطلب الأول: مفهوم المجاعة

تعددت التسميات والمصطلحات التي أطلقت على لفظ المجاعة، وإن كانت كلها تصب في مفهوم واحد، يدل على أنها حالة مرتبطة بنقص الغذاء أو انعدامه، فهي أيضا ظاهرة اقتصادية واجتماعية عارضة شهدتها مختلف الدول والحضارات على مر الزمان وحالت في كثير من الأحيان دون أن تسارع عجلة التطور، وبحدوثها يختل نظام الكون السائد ويدق ناقوس الخطر.

- **فالمجاعة لغة:** هي مفعلة من الجوع، ومن الفعل جاع، يجوع، فهو جائع وجوعان، والجوع نقيض الشبع، وهو اسم للمحمصة وهي مصدر وهي خلاء البطن من الطعام جوعا، والمسغبة هي أيضا تعني المجاعة، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغَبَة﴾ سورة البلد، الآية 14، أي مجاعة، فقال: سغب الرجل، وسغب، يَسغَبُ، سغبا، بمعنى جاع، والمسغبة تعني الجوع، وقيل الجوع مع التعب، وربما سمي العطش سغبا وليس يستعمل.

[1]. مؤيد محمود حمد المشهداني،سلوان رشيد رمضان، **المرجع السابق**، ص ص434،433.

- ويطلق على المجاعة أيضا مصطلح الألبَة وهي مأخوذة من التألب والتجمع[1]، لأن الناس يضعون في المجاعة، و أطلق على السنة التي تحدث فيها المجاعة تسميت عديدة، كالسنة الغبراء، وسنة لَزبَة: القحط، وكذلك السنة الحمراء أي السنة الشديدة الجذب.

أما المجاعة في المصادر التاريخية:

إن المجاعة مصطلح واضح في الدلالة لم يكن موحد الاستعمال في سائر المصادر التاريخية، فالمجاعة في المنظور الولائي[2] امتحان من الله لهؤلاء الأولياء ليختبر مدى ثباتهم وصبرهم عليها، وإيثار بسطاء الناس على أنفسهم في زمنها.

فالمجاعة في المصادر المنقبية اصطبغت بصبغة دينية، وفضلت استعمال مصطلح المسغبة الذي هو مرادف لها ، في حين فضلت مصادر التاريخ السياسي لفظ المجاعة دون غيره كون هذه المصادر لا يغلب عليها الطابع الديني، والاجتماعي، فالمجاعة في نظرهم لم تكن سوى أزمة اقتصادية كان لا بد أن تحدث في وقت ما، كما نها غالبا ما تعبر عن المجاعة بأحد أبرز مظاهرها وهي غلاء الأسعار خصوصا في فترة حكم خليفة أو دولة ما، هي في الأصل معادية لهما، فسرعان ما تعقب ذلك بذكرها لفترة رخاء للأسعار وموسم خصب[3].

المطلب الثاني: أسباب حدوث المجاعات

من خصائص المناخ الجزائري قلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر، وما زاد في حدة الأزمة أن

---

[1]. مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/ 1192-1520م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التارخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص ص15-16.

[2]. **المنظور الولائي:** يقصد به الأولياء الذين يمجدون حياة البساطة والزهد في العيش ونبذ شهوات البطن والبذخ والترف، ينظر: (مزدور سمية، **المرجع السابق**، ص18).

[3]. مزدور سمية، **المرجع السابق**، ص ص17، 19.

الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بآفة غزو الجراد، وكان كلما أصاب البلاد ألحق أضرارا جسيمة بالإنتاج مثلما حدث في السنوات التالية: 1794- 1799- 1804- 1813- 1816- 1822م.

وهي ظاهرة لفتت انتباه"بوتان جاسوس نابيليون"، حيث تعرض في تقريره الشهير إلى غزو الجراد الذي صاحب القحط العظيم عام 1794م، فأتلف الغلات والمنتوجات وارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا، وعاصره الشريف الزهّار الذي أشار إليه: "بعد ذهاب الاسبانيول المدة الأخيرة لسنة 1184م وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات، وأعطى الله القحط، وهو الجوع في الناس حتى صارت قيمة الصاع الجزائري أربع بجة والناس يموتون جوعا في الأسواق[1]، ففي سنة 1219هـ/1804-1805م، زمن الأتراك وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنين متوالية، وكان والي البلاد في ذلك الزمن هو عثمان باي، فحسب العنتري صالح بأن سببها الجائحة فقد أصابت الزرع بأكمله وأعدم حصاده في جهات كثيرة لاسيما ناحية القبلة، وأعراشها كالحراكتة والنمامشةو بن طالب والخزارب فإن زرعها لم يقع فيه قحط وضرر كبير[2]

المطلب الثالث: انعكاسات المجاعة على سكان الجزائر

لقد انعكست المجاعة التي وقعت في سنة 1804-1805م، سلباً على السكان حيث أدت إلى هلاك الكثير من السكان من بينهم العلماء كالفقيه عبد القادر السنوسي ابن زرفة وأخيه الفقيه الهاشمي، ابن عمها الأديب صاحب تأليف "فتح وهران" مصطفى بن عبد الله.

وعلى إثر هذه المجاعة أيضا اضطر السكان للهجرة وهذا ما حدث في تلمسان حيث اضطر أهلها إلى الهجرة إلى الحدود الغربية بسبب هذه المجاعة.

---

[1]. عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (170-1830م)...،المرجع السابق**، ص ص 57-58.

[2] . صالح العنتري، **مجاعات قسنطينه**، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ_ 1974م، الجزائر، ص ص 27، 28.

وفيها مات عثمان باي سنة 1219هـ/ 1804م، وتلفت خزائنه وكل ما حوت عليه محلته من أرزاق وأملاك ومال ونحو ذلك وهذه الواقعة مشهورة بوادي زهور[1].

وانفقدت حبوب الزرع بقيام الهول وعزَّ إخراجها وقل من يأتي بها للأسواق مخافة الطرقات وقتئذ، فحصلت للناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا ببعض نواحي القبلة(ينظر ملحق رقم12) فقد تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع البشر والمصائب التي حلت به من قبل من يبس الزرع وعدم الحرث، ونزول القحط والفتن[2].

إن غير ذلك، حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتياته، إلا أن ذلك الأمر خاص بأولئك الناس المذكورين في السنة الأولى فقط ثم ارتفع عنهم، والحاصل بعد أن كان ذلك، ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية له، فبيع الصاع الواحد من البّر وقتئذ بـ خمسة عشر أرياله (سكة الوقت)، والصاع من الشعير بسبعة أريالات ودام القحط والغلاء في الحبوب كذلك مدة سنة كاملة وهي سنة 1804م، ثم بعد ذلك نزل سعره شيئا فشيئا، غير أن حال الوطن لم يعتدل بعدها ولم يرجع لأصله إلا في سنة 1808م.

وأما جانب المخزن (السلطة) فلم تظهر منه إعانة كافية لعامة الضعفاء وعبد الله باي في ذلك الوقت أصبح يكاتب كبار الأعراش ويحرضهم على جلب الزرع وبيعه في الأسواق، لتكتال منه الناس"، والذي عنده الفائض يسلفه للمحتاج من أهل عرشه وكذلك كلف أرباب المخزن الدائرين به والفلاحين من أهل بلد قسنطينة وأعيانها، وحرض الكل بإخراج الزرع الفائض منه لرحبة البلد، فصار الزرع بعد ذلك يدخل البلد شيئا فشيئا من ناحية ريغة فرجيوة[3]، فأهل ذلك الوطن قد فعلوا جميلا واسعا على البلد زمن الضيق ومهما وضع الزرع بالرحبة يحرضون

---

[1]. محمد الزين،" نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، جامعة غرداية، 2012، ص130.

[2]. صالح العنتري، **المرجع السابق**، ص33.

[3]. **ريغة وفرجيوة:** تقع بنواحي سطيف، للمزيد ينظر: (صالح العنتري، **المرجع السابق**، ص41).

القبايجة[1] بإذن من الحاكم ويقفون على كيله وبيعه وتوزيعه بين فقراء البلد[2]، وعلى أخذ الثمن منهم، ودفعه لصاحب الزرع، ولا يأخذ الإنسان من الحبوب في تلك الأيام إلا قدر كفايته وهكذا استمر العمل في تلك المدة.

[1]. **القبابجة:** يراد بهم المكتالين والمراقبين للمواد الغذائية، حين توزيعها، للمزيد ينظر: (صالح العنتري، **المرجع نفسه**، ص41).

[2]. صالح العنتري، **المرجع السابق**، ص 40-41.

حتى ان الناس تغنوا به وكتبوا أشعارا في القمح في تلك الفترة:

القمح يا باهي اللون من شبعتك لا زيادة

أنت قدت كل مسكين بك الصلاة والعبادة

حيث نجد أن البلاد تعرضت لمجاعات مهلكة لسنوات متلاحقة ففي سنة 1800 حدثت مجاعة بالبلاد أدت إلى اختفاء الأقوات، مما أضطر الداي إلى استرداد القمح من موانئ البحر الأسود وتشديد حراسة الجنود على مخازن الحبوب، وكان له تأثير سلبي على مداخيل الدولة، ولم تقتصر هذه المجاعة على منطقة الجزائر فقط بل تضررت أغلب نواحي البلاد خصوصا جهات الشرقية التي كانت بها مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، كما وقعت مجاعة سنة 1827م، تسبب في الغلاء، فوزع الداي خبزا على الناس فلقب هذا العام بخبز الباشا[1]، وفي ظل هذه الظروف الصعبة استغل اليهود الوضع وأصبحوا يشرفون على عملية تصدير الحبوب إلى أوروبا وخاصة فرنسا بدل عرضها وبيعها للناس[2]

[1]. صالح العنتري، **المرجع السابق**، ص ص42-43.

[2]. شهرزاد شلبي، **المؤسسات الجزائرية أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا(1798-1830)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018-2019، ص ص287-288.

المبحث الثاني: انتشار وباء الطاعون

المطلب الأول: تعريف وباء الطاعون

تعريف وباء الطاعون:

- قال الجوهري: الطاعون وزنه فاعول من الطعن، وهو يدل على الموت العام كالوباء، ويقال طعن، فهو مطعون وطعين، إذا أصابه الطاعون وكذا إذا أصابه الطعن بالرمح[1].
- وقال إبراهيم الحربي في "غريب الحديث": الوباء هو الطاعون والمرض العام، قال: والطاعون معروف، وهو قرحة يبلي الله بها من يشاء".
- وقال ابن العربي في "شرح الترمذي" الطعين: الذي يصيبه الطاعون وهو الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة، وإنما سمي طاعونا لعموم مصابه، وسرعة قتله".
- وقال أبو الوليد الباجي في "شرح الموطأ": هو مرض يعم الكثير من الناس، في جهة من الجهات، بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم واحد بخلاف بقية الأوقات، فتكون حبة تخرج في الأرفاغ، وفي كل طيّ من الجسد، والصحيح أنه الوباء". وقال ابن الأثير في "النهاية": في قوله صلى الله عليه وسلم: "فناء أمتي بالطعن والطاعون"، الطعن أي القتل بالرمح والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء"، فتفسد به الأمزجة والأبدان، ومراد الحديث أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوباء.
- أما الموسوعة البريطانية فتعرفه: "بأن الطاعون مصطلح كان يطلق قديما على أي مرض واسع الانتشار، مسببا الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حمّى معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العضوية Pasteurella Pestis التي ينقلها برغوث الفئران، وهو في أصله

[1]. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، ت:أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، ص95.

يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة.[1]

المطلب الثاني: انتشار وباء الطاعون

وفي 1794 ضرب "طاعون عثمان" بايلك الغرب، وسمي كذلك لأنه اجتاح عائلة عثمان الذي كان يشغل منصب خليفة والده الباي محمد الكبير، فكان يقال "عام حبوبة عثمان" ولذلك خرج الباي من مدينة وهران مع عائلته كلها ليظل مدة 03 أشهر في سهل مليتة قبل أن يعود إلى عاصمة البايلك[2]، كما أصاب مدينة الجزائر شلل بسبب اشتداد وطأة الطاعون في ربيع سنة 1797م[3]، فوقوع الوباء بالجزائر كان متفرقا على سنين، كان مجموع تلك المحنة عشرين سنة، فشوهت خلقة البلاد وأفقرت معالم البلاد وشوشت أحوال العباد[4].

في عام 1798م كان الجفاف سببا في المجاعة فصب الداي المخزون الذي بحوزته في السوق، وحضر تصدير القمح إلى أوروبا بل إنه استورد منها، ولم تكفي هذه التدابير من الحد من المجاعة التي كانت قاتلة بالنسبة للسكان، وفي عام 1800م في ظل حكم الداي مصطفى باشا ونتيجة لحلول الجفاف، تعرضت وهران وضواحيها لمجاعة شديدة فاستورد الداي القمح من البحر الأسود، وشهدت الحبوب زيادات كبيرة في الأسعار، فخلال السنة الأولى من عهد أحمد خوجة 1805- 1808م، أعلنت المجاعة وقام مصطفى باشا وأحمد جليبي بفعل الكثير من الخير في هذا الظرف بحيث قام بتوزيع الخبز على الفقراء بالقرب من زاوية الشيخ الزليجي حيث كانت الجموع حاشدة، وارتفعت أسعار القمح بشكل رهيب، وعادت المجاعة إلى تلمسان في عام

---

[1]. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **المرجع السابق**، ص22-96.

[2]. كمال بن صحرواي، **المرجع السابق**، ص177.

[3]. عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519هـ-1836م) دار السلطان انموذجا**،المرجع السابق، ص62.

[4]. حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين والادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء**، د .د.ن، 3422هـ-1836م، ص16.

1811م، تلتها اضطرابات جعلت باي وهران يرسل 900 جمل محمل بالحبوب إلى تلمسان، وفي العام نفسه انتقلت المجاعة إلى شرشال، كما مست هذه المجاعة مدينة الجزائر عام 1818م، فلجأ الداي إلى استيراد 50.000 كيل من القمح من أوروبا إلى الجزائر، وأثرت هذه المجاعة في جميع انحاء البلاد لا سيما في الشرق[1].

حيث نجد انه في سنة 1819- 1822م اختفت الأقوات وعمت المجاعة بايلك الشرق الذي عانى من البؤس وارتفعت نسبة الشباب بالنسبة لمجموع السكان[2].

- وباء 1799:

وقد وردت الإشارة إلى هذا الطاعون بكيفية عابرة في جريدة المونيتور فنذكر صاحب المقال "أنه حل بمقاطعة قسنطينة وانتشر حتى وصل إلى الجنوب حيث صار الموت يحصد يوميا ما بين مائة ومائة وعشرين شخصا".

وقد كانت الجزائر آنذاك في حرب مع فرنسا بسبب حملة بونابرت على مصر، ونتيجة لذلك أغلقت المؤسسات الفرنسية.

أما أخطر وباء فهو وباء 1816 أصاب الإيالة، وقد اختلف المؤرخون حول مدة بقاءه، فهناك من يقول أنه دام أربع سنوات، وهناك من يقول ست سنوات، كما أن الاختلاف كان واضحا فيما يخص ظهور المرض وأسبابه.

أما فلانسي وكيون فيتفقان على أن البداية كانت سنة 1817 وأن العدوى جاءت من الإسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء عنابة في اليوم الثاني من شهر جوان وعلى متنها جماعة مصابين بهذا الداء، وأما مارشيكا فيجزم بأن الطاعون وصل إلى عنابة يوم 07 جويلية

[1]. مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، منشورات ANEP، د. د.ن، د. س، ص ص115- 117.

[2]. فلة القشاعي المولودة موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771- 1837م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989- 1990م، ص30.

سنة 1816م وأن سببه يرجع إلى قدوم بارجة أهداها الصدر الأعظم للداي يوم 08 ماي سنة 1816 في حين دوكرامون يشير إلى أن الطاعون حل بالبلاد سنة 1818[1].

وتواصل زحف الوباء سنتي 1798-1791م في تلمسان ومدينة الجزائر، وبلغ عدد الموتى يوميا 300 ضحية في شهر سبتمبر وواصل الطاعون مسيرته في بايلك قسنطينة، في وقت عانت وهران من ضربات الطاعون الذي أدخله الحجاج في 23 مارس 1799م، إذ نقلوا العدوى إلى تلمسان، معسكر، تادميت، حيث بقي الطاعون يضرب بحدة في مدن وأرياف الإيالة طوال سنة 1802م، أما المرحلة ما بين 1805-1815 فقد تميزت بخمود الوباء من إيالة الجزائر.

وعاد الطاعون للظهور مرة أخرى مع نهاية شهر جوان (19 جوان 1817م)، وقد حملت عداوه سفينة عثمانية كانت تنقل حجاجا مصابين بالداء الذي انتشر بسرعة في الجزائر(ينظر ملحق رقم 8)، ثم عنابة ووهران، وقد شمل هذا الوباء جميع بلدان المغرب.

واستمرت وطأته إلى سنة 1822م، وقد اعتبره مارشيكا "ظاهرة وبائية كبيرة اقترنت بالجائحات الحيوانية واجتياح الجراد والمجاعات المهلكة وإلى المرضى المصابين بالطاعون والذين قدموا في سفينة تركية إلى ميناء الجزائر بتاريخ 08 جويلية 1817م، فكان ذلك سببا في انتشار الوباء الذي لم يلبث أن تزايد عدد ضحاياه، فقد أصبح يهلك يوميا حوالي 50 فردا.

ويفترض مارشيكا Marchika أن سبب انتقال العدوى مصدره السفينة السويدية "دلفين Delphin" الآتية من ميناء إزمير إلى ميناء الجزائر التي أرست به بتاريخ 14 جانفي، ولا يبعد الفرضية التي ترجع انتشار الطاعون إلى سفينة جزائرية، عائدة من ميناء إزمير الذي كان معديا في تلك الفترة.

[1]. محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1792م، ص ص51، 52.

ويحتمل أن يكون الوباء قد تسرب عن طريق سفينة تجارية إغريقية اسمها "لافريك L'afrique" الآتية من ميناء إزمير والتي كان على متنها ثمان حالات وبائية، حيث أثبت القنصل الإنجليزي لهذه المدينة أنه مرض الطاعون وفقا للشهادة الصحية للسفينة التي أمضاها، كما يحتمل أيضا أن يكون هذا الوباء الطاعوني قد تسرب إلى الجزائر عن طريق سفينتين آتيتين من القسطنطينية أو من سفينة القديس "نقولا Lest Nicolas" التي قدمت هي الأخرى بعدما غادرت إلى الجزائر من إزمير، حيث كان وباء الطاعون، وأرست بميناء الجزائر، مما سمح للمرض أن يتوغل في الإيالة ،وقد رمي في البحر 22 رجلا هلكوا نتيجة الوباء(ينظر الملحق رقم 5) الذي انتشر في السفينة القادمة من الإسكندرية، أما المرضى الآخرون وعددهم 35[1]، فنقلو إلى منازل بعنابة، حيث نشروا بدروهم العدوى الطاعونية بسرعة مدهشة، إذ قدر عدد الهلكى في 13 جويلية بحوالي 40 ضحية.

اشتدت وطأة الوباء الطاعوني مع حلول سنة 1817م، فظل يعصف بمدن وارياف البلاد الجزائرية خلال شهر أوت، محدثا أكثر من مائة وفاة يوميا، وزادت قوته خلال الصيف، ويرجع مارشيكا انتشار العدوى في الحواضر والأرياف الفارين الذين غادروا مراكز داء الطاعون، ملتحقين بمناطق غير مصابة بالوباء، الأمر الذي جعلهم ينقلون المرضى إلى تلك الجهات، وهكذا انتقل العدوى إلى عنابة، قسنطينة، القالة، ووهران، عن طريق جماعة البساكرة الذين كانوا المصابين الأوائل بالطاعون، حيث هلكت نسبة هامة منهم، قدرت حسب قويون بحوالي 400 إلى 450 موتى، وواصل هذا الوباء ضرباته إلى غاية 1818م، ونجد بأن الوباء الطاعوني لسنة 1818 تميز بشدته وانتشاره في كل الإيالة الجزائرية[2]، وكان الوباء قد اشتعلت ناره في ولاية حسن

[1]. فلة موساوي القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص ص 131،139

[2]. **المرجع نفسه**،ص ص144،140.

باشا 1233هـ، وقت الضحى وصلت مائة جنازة[1].في جيجل هي الأخرى لم تسلم من الوباء فقد ضربها[2].

المطلب الثالث: انعكاساته على سكان الجزائر

كانت آثار وباء الطاعون مدمرة في مقاطعة الجزائر، حيث هجر الفلاحون الحقول وترك المزارعون أراضيهم، وكانت المحاصيل أن تنعدم في الأسواق، وقد قدرت بعض التقارير عدد ضحايا هذا الطاعون في مدينة الجزائر وفحصها ما بين 21 جوان 1817م و06 سبتمبر 1818م، بـ 13330 فردا(ينظر ملحق رقم 3،2)، منهم حوالي النصف (6095 فردا) هلكوا في النصف الأخير من عام 1817م، وتميز كذلك بخطورته وقد علق الشريف الزهار عن هذا الوباء قائلا: "وفي سنة 1239هـ، انقطع الوباء من الجزائر، وقد حل بها في رجب 1232هـ وبقي سبع سنين"، وعلى ما يبدو أن عدد الضحايا كان مرتفعا، استنادا إلى ما ذكره الزهار، حيث قال: "بعد شهرين ونصف من ولاية حسين داي 1234هـ-1818م، كان الوباء قد اشتعلت ناره، وفي سفرنا للحجازوقت الضحى وصلت مائة جنازة".

وقد كانت الأوبئة في أغلب الأحيان تكون مصحوبة بموجات من القحط والمجاعات تنقص فيها الأقوات في السوق، مما يجعل الحالة المعيشية لسكان المدينة سيئة وغير محتملة"[3]. حيث اضطر البعض إلى بيع أولادهم، مما جعل محمد الصالح العنتري يقول: "أن القحط والجوع أدى بالناس إلى التآكل، وأكدت المراسلة القنصلية تلك المجاعة الرهيبة التي أدت إلى موت الناس

[1]. أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهارنقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص144.

[2]. علي خلاصي، **جيجل تاريخ وحضارة**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ص261.

[3]. محمد الزين، **المرجع السابق**، ص130.

جوعا بقسنطينة سنة 1805م، ومن هنا يتضح لنا ارتباط الطاعون بحدوث المجاعات وغيرها من الكوارث[1].

فقد كان للوباء المنتشر في البلاد آثار سيئة أدخلت البلاد وأفنت العباد، فكتب الزياني هذه الملاحظة "وكان عاما في العمائر التي من بينها تلمسان، الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم". والمدن بين تلمسان والجزائر وبين الجزائر وقسنطينة خراب[2].

ويذكر حمدان خوجة أن ما زاد الوضع سوءا هو عدم تطبيق نظام الحجز الصحي(ينظر ملحق رقم1،4)، فهو لم يكن قاعدة صحية أو وسيلة وقائية التزم بها النظام الحاكم خلال كل الفترة، نجد أن الأهالي أيضا كان موقفهم من هذا المرض هو أنه ليس إلا بلاء من الله ويجب التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر وهذا ما جعلهم يقللون من شأن إجراءات الوقاية منه[3].

[1]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص132.

[2]. مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص40،41.

[3]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص132.

خلاصة:

إن عدم اهتمام السلطة العثمانية بالطب في الجزائر وعدم انتشار الطب الحديث، قد جعل المجتمع الجزائري يلجأ إلى الطب التقليدي، الذي كان يعتمد على النباتات والأعشاب للتداوي، وإن توصل الحكام إلى التحكم في وسائل معالجة الأمراض العادية فقد استخدموها لأنفسهم وهمشوا الرعية، وعجزوا عن مواجهة الأوبئة الفتاكة التي كانت تجتاح البلاد من حين إلى آخر كالطاعون، المجاعات، وتعود الأسباب المباشرة لتسرب الأوبئة إلى انفتاح الجزائر على العالم الخارجي، ولا سيما بعد ان استقر بها العثمانيون منذ القرن 10 هجري 16 ميلادي، وقد تضرر السكان بمختلف شرائحهم من تلك الأوبئة نظرا لما ترتب عنها من انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

الفصل الثالث:

إنعكاسات الكوارث والأوبئة

على أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية

تمهيد:

نتيجة لتنوع وتعدد الفئات الاجتماعية في الجزائر العثمانية نجد أن هذا الوضع كان له تأثير إيجابي وسلبي على مجرى الحياة في هذه الإيالة.

ومن التأثيرات السلبية لهذا التنوع هو الاضطرابات والتوترات التي ظهرت في عدة فترات من كم العثمانيين للجزائر وهذا راجع إلى الحساسية التي نشأت بين هاته الفئات نتيجة الفروق الاجتماعية الواضحة بينها، وكذا رفض بعض الأسر والشخصيات في الحكم العثماني في المنطقة.

المبحث الأول: انعكاسات السياسية

المطلب الأول: ثورة ابن الاحرش(1804هـ)

التعريف:بابن الاحرش

هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبوادلي وعرف عند البعض بالشريف المغربي[1].

فالآغا المزاري يصفه بأنه فتى مغربي مالكي المذهب، درقاوي الطريقة، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل وادعى أنه المهدي المنتظر فنصروه، وعقدوا له البيعة حزبا وجندوا معه[2]...

ظهر ابن الأحرش في الشرق الجزائري[3]، وقد ورد في بعض المصادر أن ابن الأحرش رجل في مقتبل العمر، طويل القامة، أشقر اللحية في غاية الصحة، يتصف بالحيلة والطموح والمكر، ويشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث، وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس، ويتميز عن غيره بسعة

---

[1]. زينب جغني، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)"، مجلة عصور الجديدة، ع 18، 1436هـ-2015م، ص130.

[2]. عقاد سعاد، **المرجع السابق**، ص127.

[3]. رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص65.

أفقه وشجاعته وقدرته على الإقناع، وفي ذلك يقول صاحب الثغر الجماني "قيل أنه بعد رجوعه من الحج سنة 1218هـ، أسس معهدا ببني فرقان نواحي جيجل والتف حوله الأتباع والمريدون كزميله ابن الشريف فهيأهم للثورة على الأتراك وقادهم إلى قسنطينة".

وبنواحي قسنطينة، عمل ابن الأحرش على نشر تعاليم الطريقة الدرقاوية، وقد كان البوادلي ابن الأحرش، صاحب شعوذة وحيل، يبدل بها الأشياء للشيء الذي يريد يجعل السيف يقطر دما، وتحويل الحجارة درهما ونحو ذلك، ويبدو أن ذلك ما جعل الناس يتبعونه ويناصرونه، ويصف الآغا بن عودة المزاري ذلك فيقول: "فرأيت منه العجائب والغرائب، وتدافعوا لمساندته ومبايعته خاصة وأنه ادعى أنه المهدي المنتظر"[1]، استطاع ابن الأحرش في مدة قصيرة أن يجمع قوات هامة احتل بها مدينتي جيجل والقل واتخذ من مدينة جيجل مقر للجهاد[2]، وتمرد ابن الأحرش كان نتيجة للكثرة الضرائب وتزايد الأعباء على الشعب المستضعف[3].

[1]. عقاد سعاد ، **المرجع السابق**، ص128.

[2]. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج03، مكتبة للنهضة الجزائرية، الجزائر، د س، ص454.

[3]. نفيسة دويدة، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"،مجلةانسانيات،ع 68،2015،ص4

ب- مجريات ثورة ابن الأحرش

غزا الشريف ابن الأحرش قسنطينة سنة 1219هـ/1804م، وهو يزعم بأنه من شرفاء ملوك فاس، دخل وسط القبائل ووعدهم بأخذ قسنطينة، فاجتمع عليه جند عظيم من فرق القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة[1].

وكلف البايلك خسائر فادحة وأثناءها تمكن الثائرون من محاصرة قسنطينة وإبادة بالقوة العسكرية المؤلفة من الجنود الأتراك وفرسان المخزن، وقتل الباي عصمان (عثمان باي)، بوادي زهور عام 1219هـ/1804م، ونفس الأحداث عرفت عداءا مستحكما من طرف رجال الدين وثورة عارمة ضد نفوذها تزعمها "محمد الشريف الدرقاوي"، واستمرت مدة طويلة (1805م-1817م) وتسببت في إضعاف قوة البايلك وإنهاك الأرياف اقتصاديا.

ويقول العنتري عن مدى الأضرار التي تسببت فيها ثورة ابن الأحرش ما يلي: أتلفت فيها خزائن عثمان، وانعدمت الحراثة، وافتقدت الحبوب، وقل من يأتي إلى الأسواق وحصلت للناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك، خصوصا بعض الجهات القبلية فإنهم تشتتوا بسبب الهول في وطنهم"[2]، إن هذه الثورة كانت من أسباب انهيار دولة الأتراك بالجزائر حيث أنها فقدت ثقة معظم السكان الذين ينطبق عليهم ما قاله ابن عميرة المخزومي[3] في رسالته لابن الأبَّاز "ففي كل جانب عويل وزفرة وبكل صدر غليل وحسرة"[4].

---

[1]. أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، ت: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص ص111، 112.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص39.

[3].أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: الكاتب الأندلسي الشهير في رسالته كتبها لمواطنه الحافظ ابن الأبَّاز يصف فيها حالة (بلسنية) وظروف احتلالها من العدو في أوائل القرن السابع ينظر :محمد بن يوسف الزياني،**دليل الحيران وانيس السهران في اخبارمدينة وهران** ، تق: المهدي بوعبدلي ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013، ص13

[4]. **المرجع نفسه**، ص13-14.

ثم تعرض حمدان لأسباب (ثورة درقاوة) فقال: "وأكبر المظالم التي حدثت بـ (الجزائر) قد نجمت عن اسناد مناصب البايات إلى أشخاص ليسوا ذوي جدارة ولا كفاءة، ومن هؤلاء الأشخاص يسمى مصطفى[1] قد كان صنيعا للخزناجي ومحبوبا لديه، فقد عين باشا وهران بعدما التزم بدفع مقدرا كبير من المال في مقابل هذا التعيين وليس لهذا الباي أي علاقة ولا أدنى ارتباط مع شيوخ القبائل، ولم يكن يعرف أبدا بهذا الإقليم ولم تظهر عبقريته إلا في سلب أموال الرعية وإرسالها إلى حاميته.

حيث وقع هول بالوطن العربي بسبب قيام رجل يدعى "الشريف" من ناحية أعراش وادي زهور اسمه "محمد بن عبد الله الشريف" وزعم أن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه وبارود عدوه لا يضره، ولا يصيب أتباعه بل يرجع لديهم ماء إلى غير ذلك من الدعوات الكاذبة، وعلى كل حال فقبائل تلك الناحية كأولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب وغيرهم كلهم صدقوه لدعوته[2]، وأجابوه، وآل أمره معهم بالبهتان وإظهار خوارق البحر لديهم شيئا فشيئا، إلى أن توجه بهم إلى قسنطينة قاصدا الاستيلاء عليها، علما أنه مأخوذ بذلك ومشى يصلها يدخلها بمجرد الدعوة وأهلها لا ينفعهم شيء إذ ذاك معه إذا منعوه وأرادوا مدافعته عنهم مثلا، وفي الحين جمع جيشا كثيرا من القبائل يزيد على العشرة آلاف رجل وتوجه به إلى قسنطينة، وكان عثمان باي غائبا إذ ذهب بمحلته ناحية سطيف فلم يعلم بذلك ولم يصله الخبر إلا بعد نزوله على البلد، وكذلك أهل البلد فإنهم جاهلون أمره ومكذبون فيما يبلغهم عنه في قوله مع كون قدومه إليهم وقع بغتة ولم يشعروا به والأمور وقتئذ منحلة ليس لها أساس ولا قواعد مدعمة كوقتنا هذا مثلا، وعلى كل حال فقدوم الشريف للبلد ما تحقق إلا يوم تحركه من محله ووصوله بجيشه لرأس الحامة[3]، فعند ذلك اهتم أهل البلد لدعوته المتقدمة، وتهيئوا لقتاله لا محالة، وقالوا لا بد لنا من مدافعته

---

[1]. **مصطفى:** هو مصطفى منزالي الذي ثار عليه ابن الشريف وهزمه في أول معركة بينهما (فرطاسة)، وهو صديق المؤرخ أبي راس وممدوح، ينظر: ، **المرجع نفسه**، ص17).

[2]. **المرجع نفسه**، ص29.

[3]. الحامة: ضاحية من ضواحي المدينة، ينظر: (صالع العنتري ،**المرجع السابق**، ص30).

فإنها واجب علينا، وما كانت الساعة الثالثة من عشية اليوم الذي قدم فيه حتى أقبل بجيشه للبلد، فخرج إليه قائد الدراسي الحاج أحمد بن الأبيض راكبا على جواده ومعه طائفة من أهل البلد كثيرون مشاة تشتمل على ألف مقاتل، فالتقى الجمعان في عقبة الهمارة، أسفل الرحبة، وتكلم البارود هناك[1] من أيدي الجانبين واشتد القتال بينهم وزادت طائفة أخرى خرجت من البلد لقتاله وما أقبل الليل[2].

حتى ولت الهزيمة على القبائل بعد أن طرح منهم نحو المائتين قتيلا. ثم رجع أهل البلد عنهم وتحصنوا بصور المدينة وبقوا ينتظرون ما يكون من أمر عدوهم فإذا به تقدم ليلا بجيشه وهجموا باب البلد بأجمعهم، وحاولوا فتحه فلم يستطيعوا.

وفي تلك الصدمة أصيب الشريف الزهار بجرح ثقيل فحمله أصحابه وفروا به تلك الليلة، وأصيب جواد قائد الدار المتقدم ذكره في تلك المعركة السابقة أيضا والبعض من أهل البلد والباقي من أهل القبائل اشتغل بنهب سلع الحوانيت الموجودة بفندق خارج البلد، ولم يدروا بقرار الشريف وإخوانهم حتى أدركهم ضوء الصباح، فخرج أهل البلد إليهم، واستأصلوهم قتلا مع أنهم ينادون بلسان طليق قبل ذلك اليوم ويقولون في ندائهم "آه يا لبلدية سترون ما نصنع بكم حيث عصيتم سيدي محمد عبد الله الشريف".

وبعد هزيمتهم وصل عثمان باي إلى قسنطينة وأتي معه بشرذمة قليلة جردها من محلته فورا ليدرك الشريف، ولما بلغ خبر تلك الواقعة إلى باشا[3] الجزائر صدر إذن منه لعثمان باي يأمره فيه بتجهيز محلة قوية يتوجه بها أثر الشريف فيدركه بها حيثما كان ويقطع دابره ويعاقب كل من

---

[1]. **تكلم البارود:** كلمة عامية جزائرية مازالت مستعملة إلى الآن فبمعنى الطلقات النارية، ينظر: (**المرجع نفسه**، ص30)

[2]. **المرجع نفسه**، ص ص30، 31.

[3]. باشا الجزائر حينها هو مصطفى باشا (1798-1805م)، ثم أحمد باشا 1805 وفي عهد هذا الثاني اشتدت الثورات الشعبية وكثرت.ينظر: صالح العنتري،**المرجع السابق**، ص32

تبعه من أعراش أولئك القبائل الذين قاموا معه ونصروه فامتثل عثمان باي للأمر وفي الحين جهز محلة عسكرية وزاد عليها زملا[1] كثيرا من الدوائر والأعراش واجتمعت عليه حشود كبيرة[2].

وتوجه بها للقبائل وكان ذلك في فصل الخريف ولما وصلت المحلة والجيوش المذكورة إلى وادي زهور[3]، واستقرت بمرجة حذوه، وبنت أخبيتها فيها صادف نزولها ولها مطر غزير.

فاستيعاب القبائل بذلك بمكيدة وهي أنهم حوّلوا شركة من مسيل الوادي المذكور عن مجراها الأصلي إلى المرجة التي بها المحلة ليلا وأهلها لم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق فيها مز كثرة الماء وشدة الوحل، لأن أرض المرجة خضخاض.

فتم هلاكهم بها وكمل ولم ينج من أهل تلك المحلة إلا قليل، وفيها مات عثمان باي سنة 1219هـ- 1804م، وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلته من أعراق ومال ونحو ذلك، وهاته الواقعة مشهورة بوادي زهور[4]، والأحرش بعد قتل الباي عثمان أخذ أمواله وآلات حربه، جمع القبائل وكاتب العرب، وقصد مدينة قسنطينة وأصبح يقاتل عند بابها وأبوابها مغلقة وأهلها يقاتلونه من فوق الاسوار وأقاموا كذلك أياما، ولما بلغ الأمير خبر موت عثمان باي، استقدم قائد الخشنة وشيخ العرب بقسنطينة، فلما حضر القائد عبد الله بين يديه، أولاه بايا على قسنطينة، وأخبره بموت عثمان باي، وأمره بالذهاب حالا، رجع ابن الأحرش وتفرقت عنه القبائل ثم كاتب عبد الله العرب أصهاره، وجميع الرعية واستقام له الأمر، وساير كبراء العرب، واجتمع[5] لديه أهل المخزن ثم أنه جهز وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد، إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف وأطفئت نار الفتنة من الناحية الشرقية، وكان جزاء هذا الباي أن قتله أمراء الجزائر بعد

---

[1]. **زملا:** هو الجيش الاحتياطي المتكون من رجال الأحراش، للمزيد ينظر: **المرجع السابق**، ص32).

[2]. **المرجع نفسه**، ص ص31، 32.

[3]. **وادي الزهور**: هو واد يقع بين القل وجيجل كما جاء في تاريخ ابن المبارك، للمزيد ينظر: **(المرجع نفسه**، ص32)

[4]. صالح العنتري، **المرجع السابق**، ص32.

[5]. أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص86، 87.

موت الأمير مصطفى باشا وعذبوا زوجته حتى ماتت من العذاب، وذلك لتظهر لهم أموال عبد الله باي[1].

ج- نتائج ثورة ابن الأحرش

لقد نجم عن هاته الثورة المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول، وإضراب الرعية بموت الباي وتشتت أهل محلته (مدينته)، فأهل الأعراش قاموا على بعضهم بعض بالنهب والفساد، وانعدمت الحراثة في تلك السنة أيضا في جهات كثيرة، وانفقدت الحبوب للزراعة فحصلت للناس شدة ومجاعة كبيرة[2].

إضعاف نفوذ البايلك بالأرياف وازدياد عزلة المدن، كما شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب، وهو ما يؤكده ناصر الدين سعيدوني حيث يقول: "في هذه الظروف المتأزمة اقتصاديا والمضطربة اجتماعيا تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها، كما غدا الريف الجزائري مجالا مغلقا على نفسه يكاد يفقد صلته بالمدن وينقطع تفاعله مع سكانها، فأصبح مغلقا على نفسه وغير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية بعد أن تحول أغلب سكانه المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي صريح من إدارة البايلك والمتعاملين معها... في مثل هذه الأحوال أصبحت الظروف مهيأة في الجزائر لانهيار داخلي[3] أو وقوعها ضحية عدو خارجي، وبالفعل كان الغزو الفرنسي 1830م.

انتشار الفوضى والاضطرابات في المجال الاجتماعي والاقتصادي وانعدام الأمن والاستقرار.

---

[1]. **المرجع نفسه**، ص87.

[2]. صالح العنتري، **المرجع السابق**،ص ص33، 34.

[3]. زينب جعني، **المرجع السابق**، ص137

إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت، مما أدى إلى المجاعة، وذكر عبد الرحمن الجيلالي أن الجزائر ما كادت تنتهي وتستريح من ويلات الحرب المحزنة حتى فاجأها الجدب والقحط بكامل البلاد، ومن هنا نجد أن ثورة ابن الأحرش قد أنهكت بايلك الشرق وسكانه، حيث زعزعت أمن البلاد من جهة، ووحدت صفوف السكان المتذمرين من السياسة الحاكمة من جهة أخرى، فكانت منفذا للتعبير عن سخطهم على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تسود البلاد من جراء الحكم العثماني الفاسد، خاصة سياسة الضرائب المجحفة.

لقد تمكنت قوات إسماعيل باي قسنطينة الجديدة، بمساعدة قبائل المخزن من القضاء على ثورة ابن الأحرش وحركته والتي استغرقت أربع سنوات[1].

[1]. حنيفي هلايلي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة "،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،ع 20، قسنطينة، 1427هـ/2006م، ص200.

المطلب الثاني: ثورة التيجانيين(1816)

أ- التعريف بقائد ثورة التيجانيين

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد المختار سالم التجاني[1]، المولود بعين ماضي سنة 1150هـ/1737م، من نسب شريف[2] ،كان للتيجانية نفوذ كبير في عين ماضي[3] وكان الشيخ التيجاني ينتقل من بلدة إلى أخرى إلى أن حط عصا الترحال بقصر بوسمغول جنوب البيض وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها[4].

نشأ وترعرع في مسقط رأسه وسط عائلته المتشبعة بالعلم والورع ولما بلغ سن التميز دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات، تلقى علوم الحديث،حج في سنة 1773 حيث التقى بالعديد من رجالات التصوف[5].

---

[1]. سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص158.

[2]. بن يوسف تلمساني، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأميرعبد القادر- الإدارةالاستعمارية) "1782-1900م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997-1998م، ص63.

[3]. عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني'924-1264هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016/2015، ص289.

[4]. صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائرتاريخها ونشاطها**، دار البصائر، 2009/2008، ص117.

[5]. التليلي العجيلي، "الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، مجلد 02، 1992، ص43.

بدأ مؤسس الطريقة بنشر طريقته سنة 1782م، وكان يغدق على أنصاره الهدايا بشكل مدهش، وأصبح كثيرا من المسئولين يترددون إليه[1]، ناصر هذه الطريقة بعض السلاطين كمولاي سليمان بالمغرب الأقصى، وباي تونس، ومن أشهر زواياها في الجزائر قمار، تماسين، قورارة، توات[2].

أجبر أحمد التيجاني على مغادرة بلدة بوسمعون بولاية البيض بالجزائر القريبة من عين ماضي بولاية الأغواط بعد مداهمتها من قبل قوات باي وهران الباي عثمان عام 1717م[3].

والتيجانية سلسلة واحدة تبدأ من الخلوتية عن طريق الشيخ محمد الكردي، وقد ذكرها الشيخ التجاني نفسه وتبنى هذه السلسلة التي تصله بالإمام علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى جبريل مرورا بالحسن البصري وحبيب العجمي وأبي القاسم الجنيد والحفني المصري، ثم محمود الكردي[4]، بلغ سن الخامسة عشر زوجه أبوه فبقي في حجر والديه إلى أن توفيا بمرض الطاعون في يوم واحد سنة 1753م، وقبرافي عين ماضي، وعمر أحمد التيجاني لم يكن يتجاوز آنذاك 16 سنة، وطلق زوجته بعد وفاة والديه ليفرغ إلى طلب العلم، فانكب على دراسة العلوم الأصلية والفرعية والأدبية حتى أصبح أهلا للتدريس.

وعلى الرغم من أن أحمد التيجاني كان مالكي المذهب على غرار بقية سكان المغرب العربي، فإن بعض اجتهاداته وترجيحاته لبعض الأقوال رأي فيها غيره أنها تخرج عن إطار

---

[1]. عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1949م، ص576.

[2]. محب الدين الخطيب، **الجزائر من خلال صحيفة الفتح (1344-1368هـ/1926-1944م)**، دار السبيل للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، ص211.

[3]. سحر ماهود محمد،نظام الحكم والإدارة العثمانية في ولاية الجزائر (1518م-1830م)،مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 26، د.ن، 2015، ص305.

[4]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854م)**، ج04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص193.

المذهب المالكي، فمن أرائه مثلا: أن الإتيان بالبسملة قبل فاتحة الكتاب في الصلاة اولى من تركها وفي هذا ترجيح للمذهب الشافعي عن المالكي[1].

فالشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني تربى في وسط يشع بالعلم والمعرفة فأبوه محمد بن المختار كان عالما متمكنا من العلوم الدينية، وأخوه ابن عمر كان حافظا للقرآن الكريم، وهذا ما جعله كريم الأخلاق، مقبلا على الاجتهاد، متمسكا بالدين حافظا للقرآن الكريم على ظهر قلب وهو ابن سبع سنوات تحت إشراف محمد بن حمو الماضوي[2].

مراحل ثورة التيجانيين:

أجبر أحمد التيجاني على مغادرة بلدة بوسمعون بولاية البيض بالجزائر القريبة من عين ماضي بولاية الأغواط بعد مداهمتها من قبل قوات باي وهران الباي عثمان عام 1787م[3]، فلما بلغ الشيخ التيجاني هذا التهديد رأفة بسكان أهل أبي سمعون مما قد يلحق بهم من جراء بقائه، غادر القرية رفقة أهله وبعض تلامذته سالكا طريق الصحراء عبر فجيج عام 1798م حتى بلغ مدينة فاس، كان الشيخ التيجاني حريصا ومتمسكا بوطنه ومسقط رأسه، وما كان ليترك الجزائر لولا ظلم السلطة العثمانية ورغم ذلك لم يفكر في التآمر مع السلطان المغربي ضد الجزائر بل كان حريصا على أن يعود أبناؤه من بعد وفاته إلى بلدته عين ماضي وأن تبقى طريقته الخاصة ذات منبع ومنطلق جزائريين، فقبل وفاته أوصى كبار مقدميه الحاج علي التماسيني بأن يعيد ولديه إلى صحراء الجزائر وهما محمد الكبير ومحمد الحبيب، وبعد وفاته 1815، تولى ولداه إدارة الطريقة التيجانية، وبعد رجوع ولدي الشيخ التيجاني عاد التوتر من جديد بين السلطة والتيجانية، فنمو نفوذ التيجانية أصبح يزعج السلطة لاسيما وأن قبائل الغرب بات الكثير منها يدفع الزيارة ابني التيجاني

[1]. بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص64.

[2]. شيخ لعرج، **موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19 من بداية القرن20م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، وهران، 2017/2016، ص12.

[3]. سحر ماهود محمد، **المرجع السابق**، ص305.

بعين ماضي، وهذا أقلق السلطة، وأمر الداي حسين الباي حسن باي بايلك الغرب بشن حملة على عين ماضي، وإلقاء القبض على ابني التيجاني.

فخرج الباي على رأس جيش مشكل من 700 جندي و400 من فرسان المخزن بالإضافة إلى قافلة من الجمال محملة بالمؤونة والذخيرة واثنين من المدفعية، وبعد وصول الباي عرض على أهل البلدة تسليم ابني التيجاني لكنهم رفضوا واقترحوا عليه مبالغ مالية مقابل انسحابه، مما دفع الباي إلى محاصرة البلدة مدة شهر كامل إلى أن يئس فطلب من أهلها دفع مبلغ قدره 100 ألف بوجو (350 ألف فرنك) وكمية من البرانس السوداء والبيضاء والحياك، واستولى على كمية من المخطوطات، وتمكن أهل البلدة من جمع ما فرض عليهم وقدموه للباي مقابل انسحابه، فاضطر إلى سحب الجيش بعد أن سقط له 30 جنديا و45 جريحا، وبعدها انتعشت الطريقة التيجانية من جديد هذا ما أثار مخاوف العثمانيين وجعلها تزداد، فشن مصطفى بومرزاق باي التيطري عام 1822م حملة أخرى إلا أنه فشل أمام أسوار عين ماضي، ومقاومة أهلها.

وفي سنة 1825م، قام الباي حسن بمجابهة عين ماضي حتى لا يتيح للتيجانيين أن يحذو حذو الدرقاويين، لم يستطع الباي حسن أكثر من محاصرة البلدة لمدة شهر كامل حتى اضطر أهلها طلب الصلح، فتوسط لهم لدى الباي كاتبه محمد بلخير، فقبل الباي صلحهم وفرض عليهم ضريبة سنوية قدرها خمسمائة ريال بالإضافة إلى ألفي ريال تدفع له حينا[1].

لقد ظل العثمانيون يعاملون ابني التيجاني بنفس السياسة التي طبقوها على أبيهما، فمنذ عودتهما من المغرب الأقصى وهما يتعرضان للحصار والمضايقات حيث شنت ضدهما ثلاث حملات، كما أرغم أهل عين ماضي على دفع مبالغ كبيرة، وحاولوا إلقاء القبض على محمد الكبير أثناء عودته من الحج.

[1]. بن يوسف تلمساني ،**المرجع السابق**، ص ص139،141.

وأمام تفاقم ظلم الأتراك وجورهم تجاه ابني الشيخ التيجاني أصر محمد الكبير التيجاني على مجابهة الباي حسن وذلك لعدة أسباب وهي: الحملات التي كان البايات يشنونها على بلدة عين ماضي ظلما سواء في عهد أبيهما أو بعد عودتهما والموقف العدائي للسلط العثمانية من تعاليم التيجانية، نهب أموال وخيرات أهل عين ماضي، واعتراض قوافلهم، مطاردة الباي محمد الكبير وابنه عثمان من بعده للشيخ التيجاني وإخراجه من تلمسان ثم ملاحقته في قرية أبي سمعون والضغط عليه للهجرة.

لما عزم محمد الكبير على التمرد على الباي راسل خليفة أبيهما الحاج علي بتماسين وبرر له موقفه غير أن الحاج علي عارض فكرة الثورة لما فيها من مخاطر على أصحاب الطريقة، فتخالف التيجاني مع الحشم وخرج على رأس جيش يفوق ستمائة مقاتل من التيجانيين وعدد من عرب الصحراء وزحف نحو معسكر (1827م)، وتمكن من إخضاع أجزاء من عسكر، ولما أوشكت مدينة معسكر على السقوط في قبضة محمد الكبير[1] وصل الباي حسن على رأس جيش يفوق تعداده وعدته جيش محمد التيجاني، وحسب بعض المصادر، فإن الباي لجأ إلى خديعة تمثلت في ارتشاء أعيان الحشم بالمال مقابل انسحابهم وتخليهم عن محمد التيجاني وهذا أثر سلبا على التيجانيين، وبهذا مالت كفة الانتصار لصالح الباي حيث لم يبق مع محمد سوى ثلاث مائة مقاتل حسب ما ذكره الزهار في مذكراته. على الرغم من مقاومة التيجانيين المستميتة في مدافعتها إلا أنها تدهورت ولم تستطع الصمود أمام قوات الباي[2].

[1]. **المرجع نفسه**، ص ص143، 149.

[2]. مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تر: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ-1974م، ص57.

ج- نهاية ثورة التيجانيين:

ولما تم القتال أمر الباي بقطع الرؤوس، رأس التيجاني ويده فقطعت الرؤوس وبعث بها الباي أمامه للمعسكر.

وبانهزام التيجانيين أمر الباي حسن جنده بتعليق رؤوس أعدائه في كل جهة، حتى يكونوا عبرة لمن يفكر في الخروج عن طاعته.

أما رأس محمد التيجاني وسيفه ورؤوس خليفته وبعض جنده فقد بعث بهم إلى الداي حسين مبشرا إياه بزوال هذا الشيخ، كما امر الداي حسين بتعليق رأس محمد التيجاني فوق عمود وصلبه في الباب الجديد (بالعاصمة) في حين أرسل سيف محمد التيجاني إلى السلطان محمود الثاني يبشرونه بالقضاء على الثورة التيجانية.

وهذا يبين لنا الخطورة التي كان يشكلها التيجانيون في وجه السلطة حيث وصل صدى التيجانية حتى مقر الخلافة، إن الانتفاضة التيجانية ما هي إلا صرخة كبقية الصرخات التي كان من الأسباب التي أنهكت قوة السلطة المركزية، فقد كان الباي حسن ومن هو على شاكلته ينهب الأموال ويقتل رجالات العلم والزوايا[1]، أما بالنسبة لمحمد الصغير فقد بقي حيا إلى غاية 1853م[2].

[1]. بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص ص153،154.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854م)**، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص224.

المطلب الثالث: ثورة الكراغلة(1629)

أ- تعريف الكراغلة

الكراغلة: جمع كرغلي وهي كلمة عرفت من العبارة التركية "قول أوغلو Kole Ogul"، وتعني "ابن العبيد" اشارة إلى أبناء الإنكشارية من النساء الجزائريات[1].

فقد كان هناك انتشار متزايد لتزاوج الأتراك مع الأهليات المغربيات[2] من بينهم الجزائريات وهذا ما يشتبه عدد الكراغلة المرتفع في تلك الفترة.

كانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن العثمانيين منعوهم واعتبروهم كراغلة غير أصلين أو أبناء عبيد.

أما تعريفهم الاصطلاحي: فقد ظهرت هذه الفئة في الجزائر بعد فترة من الوجود العثماني[3]نتيجة زواج الجند الإنكشارية بفتاة عربية أو بربرية[4].

في إسطنبول عرف مصطلح الكراغلة عدة اشتقاقات ورسوم استعمل من خلالها فقد اورد بعض الدارسين المصطلح على شكل "قراقول"، و"قرة قول"، "قراغول" و"كراكول"، وكلها ألفاظ تركية عني الطليعة أو حرس المخفر، كما تعني الجندي أو العبد الأسود، ومعاني "قول" في التركية الجندي، فكأن الجندي الأسود هو جندي الليل، وجمعها "القراغلامية" وهي جماعة الضبطية، أي

---

[1]. جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص360.

[2]. وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007/2006، ص116.

[3]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1898، ص ص154،155.

[4]. يلماز اوزوتا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، المجلد 02، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990، ص869.

الضباط المكلفون بحفظ الانضباط في الجيش أثناء سيره في الطريق لحمايته ولعدم فرار العسكر أو تأخرهم.

والملاحظ أن هذه الاشتقاقات لأصل الكلمة لا تحمل نفس المعنى الشائع حول الكراغلة والمتعلق أساسا بأصولهم المختلطة، فهي تركز على طبيعة العمل والوظيفة في الجيش وكذا لون البشرة الذي تميز أصحابها عن العثمانيين، وإن كانت تحمل في طياتها معنى "الدرجة والترتيب الأقل" مقارنة بالعثمانيين، وحسب المؤرخ التركي أو غيز أو جال فإن فنتير دوبارادي انفرد بإطلاق تسمية أبناء اليولداش على الأطفال المولودين في الجزائر نازعا عنهم لقب أو صفة الكراغلة، رغم أنه يقصد بأبناء اليولداش الفئة الاجتماعية التي تكونتنتيجة زواج الإنكشارية بنساء الجزائر.

أما بالنسبة للكتابة الحديثة لهذا المصطلح والتي تأتي على شكل "كراغلة" ومفردها "كرغلي، أطلقت هاته التسمية على أبناء العثمانيين من زواجهم مع السكان المحليين في جميع المناطق التي دخلوها واستقروا بها[1].

إن الكراغلة كانوا منتشرين في المدن الآتية: تلمسان، مستغانم، مازونة، المدية، بايلك التيطري، عددهم كان قليل في الجزائر، انتشروا أيضا في مدينتي القليعة والبليدة.

أما لباسهم أشار "شارلر" إلى ذلك وقال "ألبسة الكراغلة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته، وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها، وفوق جميع ملابسه يلبس الكرغلي برنوس يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه.

[1]. محمد مقصودة ،**الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهدالعثماني1519_1830م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الاثار ،جامعة وهران،1435هـ/2014م، ص ص72،71.

فهذا مهم أكثر أناقة وملابسهم أكثر نظافة، وأبرز مثال على الكراغلة هو حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم ثلاث مرات رغم انتمائه للكراغلة[1]، وكان الكراغلة يشكلون طبقة وسطى تمارس العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الادارية المتوسطة، واعتنق بعضهم الإسلام ويأمنون المساجد الحنفية[2].

ب- أسباب ثورة الكراغلة على الأتراك

فأهم سمة ميزت وجود الأتراك العثمانيين بالجزائر هي هيمنتهم شبه المطلقة على أمور الادارة والجيش والاقتصاد، أما غالبية السكان فكان حظهم التهميش، فقد عملت التركيبة التركية من ناحية تكوينها الاجتماعي والعرقي طوال تاريخها على إبقاء الأهاالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة، وحالت دون اندماج أفرادها بالأوساط الشعبية، وهذا يفسر عدم الرغبة بالاندماج الأتراك بالسكان من أجل إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية، فابتداء من أواخر القرن السادس عشر، أخذت جماعة الأتراك العثمانيين خاصة الميلشيا الإنكشارية تعزز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة، نقد كان الأتراك متخوفون دائما من انقلاب الكراغلة عليهم أو استخدامهم من طرف طائفة الرياس التي انتهى حكمها المتمثل في العهد الأول (عهد البايلربايات) خاصة وأن أعدادهم كانت تتزايد بسرعة، فقد بلغ عددهم في حدود 1621م، 5000 كرغلي، إن التخوف العثماني من جماعة الكراغلة كان له ما يبرزه غذ سرعان ما اندلعت خلال ثورات السنوات 1629م و1633م، أولى ثورات الكراغلة على الأتراك

طرد الكراغلة من الحكم، ففي حوالي سنة 1630م، وللاستيلاء على الحكم وضع أفراد تلك الطبقة مشروعا يهدف إلى طرد الأتراك (آباءهم وأجدادهم الذين كانوا يحكمون البلاد، ولهذا

[1]. آيت حبوش حميد، "الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، العدد 05، ص ص09،10.

[2]. سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007م/2008م، ص24.

الغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور، وعندما علم الأتراك بهذه المناورة، فكروا لإحباط المشروع، في أن يلبسوا عددا من العمال الذين يدعون بني ميزاب ملابس نسائية، ولما تنكر هؤلاء بالملاحف أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هربن من جور الأتراك، وبمجرد ما دخل أولئك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع، هاجموا المتمردين، فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم، وعلى إثر هذا الحادث، وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة يشغل المناصب السامية، وقد عزل كل من كان يشغل وظيفة حساسة[1]، وقد تزامنت هذه التمردات مع اضطرابات التي حدثت في جهاز السلطة[2].

إن التخوف العثماني من جماعة الكراغلة كان له ما يبرزه، إذ سرعان ما اندلعت خلال السنوات 1629، 1633م أولى ثورات الكراغلة على الأتراك، تمت الأولى في بجاية، وبعد القضاء عليها اتجه الثوار إلى منطقة القبائل التي يعتبر سكانها أشد المعارضين للحكم التركي، وانطلاقا من منطقة القبائل قام الكراغلة مجددا بثلاث محاولات للاستيلاء على مدينة الجزائر سنة 1633م وفي سنة 1633م، لم يتحسن وضع الكراغلة طوال عهد حكم الدايات (1671م-1830م)، حيث ظلوا في مرتبة أقل من أبائهم الأتراك، ومما يدل أيضا على تجذر فكرة التهميش لدى الإدارة الحاكمة، أن الكراغلة الذين يتم اللجوء لخدماتهم العسكرية ضمن فرق الإنكشارية لا يتم تقييد أسمائهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك[3].

قامت ثورة أخرى من طرف الكراغلة عام 1633 وكان سببها عجز الولاة عن دفع مرتبات الجنود وحصلت بالمدينة مجزرة كبيرة، نقد هام عناصر الكراغلة مدينة الجزائر وحاصروا القوات

---

[1]. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005، ص ص116،117.

[2]. جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1800م)**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 1987، ص20.

[3]. حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م، ص13.

التركية وتعرض الحكم التركي إلى هزات عنيفة في أكثر من ميدان وهذا أدى إلى تخلخله وإضعافه[1].

فقد كان العثمانيون دائما يعتبرون بأن الكرغلي تركي ناقص مثل الحر الثاني عند العرب، وكانوا يتمتعون بامتيازات محدودة ولا يتمتعون بحقوق أكثر ما يتمتع به الأهالي فيما يتعلق بالمناصب في الدولة[2].

ج- نتائج ثورة الكراغلة:

بالرغم من أن الكراغلة كانوا مؤيدين تأييدا ضعيفا من أهل الزواوة وأصدقاء آخرين، حاولوا السيطرة على مقاليد لحكم والسلطة في الإيالة، لكن انفجار مخزن البارود الموجود في القلعة التي كانت بأيدي الثوار وضع حدا للثورة، هذه الثورة التي زعزعت النظام العثماني وأثارت مخاوف العثمانيين، ومنذ هذه الثورة لم يسمح للكراغلة سوى بالخدمة في القوات المسلحة[3].

يعتقد الكثير من المؤرخين أن ثورات الكراغلة كانت من أهم الأسباب والعوامل التي ساهمت في نهاية الوجود العثماني بالجزائر، وقد كانت الظروف العامة التي عرفتها الجزائر قبيل نهاية الحكم العثماني خاصة السياسية والعسكرية منها لصالح الكراغلة، فأمام كثرة الثورات الداخلية وازدياد المخاطر الخارجية مقابل تناقص عدد الجنود النظاميين القادمين من المشرق، كل هذه العوامل دفعت المسؤولين العثمانيين إلى فتح باب التجنيد أمام العناصر المحلية خاصة الكراغلة وزواوة، لكن يبدو أن سياسة التقارب بين الكراغلة والعثمانيين، وإن جاءت تحت ضغط الظروف

---

[1]. صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص159.

[2]. حنان لميطة، خليدة خيمش، **الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني**، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، د.س، ص66.

[3]. جون وولف، **الجزائر وأوروبا**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص163.

إلا أنها انعكست سلبا على العلاقة بين الكراغلة والسكان المحليين، إذ أصبح الجزائري العادي ينظر إلى الكرغلي نظرة لا تختلف عن نظرته للسادة الأتراك الحاكمين.

فمع نهاية الوجود العثماني بالجزائر اتجه الكراغلة لتشكيل طائفة متميزة عن بقية الأهالي في المناطق التي تواجدوا بها، مركزين اهتمامهم في تنمية ثرواتهم الاقتصادية كتعويض عن إخفاقهم في تحقيق أي مكاسب سياسية.

فالكراغلة من خلال هذا التصرف إنما يقلدون آباءهم العثمانيين الذين تميزوا بالانغلاق على أنفسهم والانعزال عن الأهالي طيلة تواجدهم بالجزائر، الأمر الذي حال دون تشكيل جبهة وطنية موحدة ضد الأخطار الخارجية وجعل المجتمع الجزائري عشية الغزو الفرنسي سنة 1830م، عبارة عن مجتمع متفكك تعصف به الروح العرقية والقبلية التي زاد من حدتها عدم وجود حكومة مركزية قوية، في الوقت الذي سعى فيه الأتراك لاستغلال هذه الأوضاع في زيادة التباعد بين فئات المجتمع[1].

وقد كان لثورة الكراغلة فضل كبير في عودتهم إلى الجزائر واسترجاعهم لجميع امتيازاتهم التي أخذت منهم[2].

[1]. محمد مقصودة ،**المرجع السابق**، ص ص165،166.

[2]. عبد الرزاق قشوان، **السلطة المحلية في بايلك قسنطينة(936-1253هـ/1592-1837م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2010/2009م، ص98.

المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية.

المطلب الأول: تدهور النمو الديمغرافي

إن دراسة البنية الديمغرافية للجزائر أواخر العهد العثماني فيه صعوبة كبيرة وذلك لعدم وجود احصاءات رسمية، فقد قدر عدد السكان المتوفين ما بين 1799م و1803م بلغت نسبتهم 04.21% وتضاعف عددهم في العشرينات من القرن التاسع عشر حيث شكلت نسبتهم 09.12% وذلك بسبب ظروف تاريخية[1]، فقد كان عدد سكان مدينة الجزائر في القرن السابع عشر يقدر بحوالي 10.000 نسمة وذلك اعتمادا على مصادر أوروبية[2] ، وعرفت الإيالة تدهورا كبيرا من الناحية الصحية والمعيشية حسب ما اورده ناصر الدين سعيدوني، مما أثر سلبا على الوضع الديمغرافي خاصة في أواخر القرن 18م، حيث تناقص عدد السكان، وبالتالي تناقصت اليد العاملة بما فيها الحرفيين والصناع والمزارعين وتناقص عدد البصارة.[3]

ومعظم المؤرخين اتفقوا من بينهم حمدان خوجة الذي يذكر بأن عدد السكان في الفترة الخيرة من العهد العثماني بلغ عشر ملايين لأن سكان المدن في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن الأربعمائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى 03% من مجموع الجزائريين[4]،كما نجد انخفاض معدل الأولاد في الأسرة الجزائرية حيث كان يقدر في النصف الأول من القرن الثامن عشر بـ: 3.33% ثم اصبح 2.45% في النصف الثاني بالإضافة إلى النمو البطيء في وسطي الأولاد أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث قدر بحوالي 0.21%.

---

[1]. عائشة غطاس،"من أجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، مجلةإنسانيات، ع(19– 20)، 2003م، ص37.

[2]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص468.

[3]. بوحجرة عثمان، **المرجع السابق**، ص46.

[4]. محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص47.

كثرة الوفيات أيضا كان لها دور كبير في الانهيار الديمغرافي لسكان الجزائر حيث نجد انه في سنة 1798 وصل عدد الضحايا إلى 300 ضحية، حيث كان وباء الطاعون يقتل يوميا 120 فردا بمنطقة الجنوب، وفي 1817م كان عدد الضحايا 100 موتى يوميا، أيضا وباء 1818م كان يقتل يوميا 40 فردا بمدينة الجزائر أي مجموع 1438 حيث في السنة وقد وصل عدد الضحايا إلى 1.556 ميت، وكان يموت بمدينة الجزائر في شهر ماي 200 فرد.

أما في وهران فقد كان يموت 7000 من نفس السنة(ينظر الملحق رقم 11) حيث اشتدت ضربات هذا الوباء محدثة خسائر بشرية معتبرة بين مختلف الجناس والشرائح الاجتماعية.

بسكرة أيضا فقدت حوالي 400 و450 فرد من مجموع 3000 نسمة حيث عانت كل من ناحية عمورة وأولاد جلال بضربات الطاعون[1]، كما اودى وباء الجذري سنة 1803- 1804م الذي وقع في الجزائر بحياة 2000 و3000 شخص، وكان وباء تلك السنة السبب المباشر لإدخال التلقيح ضد الجذري إلى الجزائر.[2] الذي أصاب 180 فردا من سكانها الذين كانوا يقدرون بـ: 1500 نسمة.[3]

[1]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص ص471- 480.

[2]. صليحة علامة، **المرجع السابق**، ص01.

[3]. فلة موساوي القشاعي، **المرجع السابق**، ص480.

وكان سكان الرياف يشكلون 92% من مجموع السكان وما تبقى يمثلون سكان المدن، ففي نهاية العهد العثماني كان سكان تلمسان 14000 نسمة، معسكر 10000 نسمة، وهران 10000 نسمة، أما سكان البايلك عموما في العهد العثماني فقد قدر عددهم بنحو 600 ألف نسمة.[1]

وكان الوباء في مدينة قسنطينة يحصد يوميا أرواح حوالي ثلاثين شخصا[2]، فقد اختلفت بعص الاحصاءات واتفق البعض الآخر حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، وذلك لأن إقليم قسنطينة هو أكبر الأقاليم من حيث المساحة، وقد وصف القنصل الأمريكي ستيلر وأقر بأن نصف سكان الجزائر كانوا في إقليم قسنطينة وحدهن وقد قدر ذلك بخمسة وعشرين ألف نسمة، وقدر بانانتي الايطالي بأن عدد سكان قسنطينة مائة ألف نسمة وقال الكاتب الفرنسي ديفونتين عن قسنطينة في القرن 18 م بأنها آهلة بالسكان وأنها أكبر وأجمل مدينة في الجزائر، وحسب رأي يوجولا فيقول: بأن عدد سكان قسنطينة قد بلغ قبل الاستيلاء على المدينة بحوالي 40 ألف نسمة.[3]

ومنه نجد أن الوضع الديمغرافي في نهاية العهد العثماني اتصف بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان وكثافتهم نتيجة لعدة ظروف صحية ومعيشية وطبيعية، فالتعداد الاجمالي لسكان الإيالة الجزائرية كان يبلغ مع نهاية العهد العثماني حوالي 03 ملايين أو أكثر واستنادا إلى الاحصائيات التي اعتمدها بوتان Boutin سنة 1830م بحيث قدر عدد السكان ما يقل عن 2800000 نسمة ولا يزيد عن 3000000 نسمة، وحسب إحصائيات شارل charle قدر عدد السكان بـ: 1870000 نسمة، وإحصاء بيرو Perrot سنة 1830م بحيث يقدر عدد السكان بـ: 2500000 نسمة ومنه نستنتج ان العدد كان يتراوح بين 3000000 نسمة ولا يزيد عن 4.000.000 نسمة (ينظر الملحق رقم1،7،4)، وما دامت هذه الأرقام تتناقض حول عدد سكان مدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية من مصدر إلى آخر يصعب استنتاج العدد الحقيقي للخسائر

[1]. كمال بن صحراوي، **المرجع السابق**، ص242.

[2]. محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص49.

[3]. سعودي يمينة، **المرجع السابق**، ص40.

البشرية التي انجرت عن الكوارث الطبيعية والأوبئة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية وبالتحديد القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين وهي الفترة التي تميزت بركود ديمغرافي نتيجة ارتفاع نسبة الوفيات، وهكذا تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر بفترات عصيبة انعكست بدورها على الوضع الديمغرافي بعدم استقراره من حيث الكثافة والعدد.[1]

المطلب الثاني: أسباب الانهيار الديمغرافي.

لقد تعددت أسباب الانهيار السكاني في الجزائر أواخر العهد العثماني، وذلك عائد إلى انتشار القحط والمجاعات في البلاد بين سنتي 1803م و1805م، والتي انعكست سلبا في غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار.[2]

أيضا اجتياح عدة أوبئة ولا سيما وباء الطاعون الذي أودى بحياة عدد كبير من السكان، فكان الطاعون يصيب الأماكن التي تكون فيها كثافة سكانية مرتفعة[3]، بالإضافة إلى المجاعات وتردي الأوضاع الصحية[4]، ومما زاد في شدة هذه الأمراض هو جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة وعدم انتهاج سياسة وقائية من قبل القائمين على شؤون البلاد من خلال المحافظة على النظافة وإصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول متيجة ووهران وعنابة فهي كانت سببا في انتشار هذه المستنقعات التي فتكت بعدد كبير من السكان خاصة في فصلي الربيع والخريف.

كما أن قلة الأدوية ساهمت في سوء الحالة الصحية، فالبلاد تكاد تخلو من صيدليات وحوانيت بيع الأدوية، فتؤكد جل المصادر أنه لم تكن توجد بالجزائر سوى صيدلية واحدة، ولم يكن

---

[1]. مجاهد يمينة، **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830– 1962م**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017– 2018م، ص ص35– 36.

[2]. حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائرالعثمانية من 1659م إلى1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007– 2008م، ص27.

[3]. أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1519– 1830م)**، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2016، ص35.

[4]. أمير يوسف،**المرجع السابق**، ص61.

لها تأثير كبير للحد من هذه الأمراض وعلاج كافة الناس من الأمراض التي كانت تقضي على السكان طيلة الحكم العثماني للبلاد، والتي زادت حدتها في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فالأرياف كادت ان تخلو من السكان، والمدن هي الأخرى تناقص عدد سكانها كثيرا، والجزائر تعتبر مثالا حيا إذ تراجع عدد سكانها إلى خمسين ألف نسمة[1]، كما نجد بأن جهل الجزائريين بأمور الطب حيث تشير جل المراجع إلى اعتماد الحكام العثمانيين على الأطباء الأوروبيين،وجهل أغلبية السكان بأبسط قواعد الصحة وبالتالي لم يهتموا بمحاربة الأوساخ، رغم أنها كانت تتسبب في زيادة انتشار حمى المستنقعات التي أودت بحياة الكثيرين.

قلة الأدوية والعقاقير التي زادت الحالة الصحية سوءا بالإضافة إلى ايمان الشعب الجزائري بالقضاء والقدر في تلك الفترة حيث كان الناس الذين يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخذا الأسباب قليلون، فالطب والتداوي كان أضعف حل يفكر فيه عامة الناس الذين لم يفهموا حقيقة ما جاء من تعاليم الدين الاسلامي في المحافظة على الصحة ودوامها، بالإضافة إلى عدم اهتمام الحكام العثمانيين بالميدان الصحي ولم يعطوه الأهمية التي يستحقها، مما أثر سلبا على الأحوال الصحية في الجزائر ولم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد تنامي تلك المراض التي فتكت بالسكان، وهذا يبين لنا بان معظم الحكام لم يكونوا مبالين بالحالة الصحية للسكان وهذا ما يفسر الكم الهائل من الوفيات والانهيار الديمغرافي للسكان[2]، فقد كانت المستشفيات منعدمة ايضا، وكان السكان يعتمدون على الزوايا التي كانت تقوم مقام هذه المرافق الصحية لتطبيب أنفسهم، كما اعتمد السكان بشكل كبير على التداوي بالأعشاب كالحلبة والقرنفل، والتي كانت متوفرة في بعض الحوانيت، وهذا ما زاد من سوء الحالة الصحية للسكان والتي غالبا ما كانت تنتهي بالوفاة.

---

[1]. شخوم سعدي،"**قراءة في أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية**"، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، ص277.

[2]. مجاهد يمينة،**المرجع السابق**، ص ص10– 20.

كما كان السكان يعتمدون على الشيوخ والمشعوذين للعلاج[1]، في الوقت الذي كان فيه الحكام في الجزائر العثمانية يجلبون الأطباء لأنفسهم وحاشيتهم (ينظر الملحق رقم13)، فقد كان هناك تقصير كبير جدا من طرف الحكام لمواجهة الأوبئة والأمراض بسبب عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه المخاطر الصحية التي كانت تفتك بالسكان، وكان الحكام غالبا ما يفرون من المناطق التي تكثر فيها الأمراض مع عائلاتهم إلى مناطق معزولة عن السكان.[2]

خلاصة:

لقد تميزت العقود الأخيرة من الحكم العثماني بعدم الاستقرار وذلك نتيجة لعدة عوامل ولعل أبرزها الثورات او الحركات المناوئة للحكم العثماني، والتي كانت نتيجة للممارسات التعسفية التي صدرت من الدولة العثمانية كعدم اهتمامها بغالبية الشعب وانتشار البؤس والفقر وغيره، كلها ادت إلى ظهور ثورات وتمردات بعض القبائل والطرق الصوفية ضد الحكم، وساهمت هذه الثورات في خلخلة النظام العثماني واضعافه والتعجيل بسقوطه، إلى جانب ذلك نجد ان الانهيار الديمغرافي هو الآخر أشد خطرا حيث تناقص عدد السكان وبشكل رهيب، ومس هذا النقص مختلف الفئات الاجتماعية وتناقصت الجيوش التي كانت تحمي الايالة مما جعلها عرضة للأطماع الخارجية خاصة الفرنسية منها.

[1]. عائشة غطاس، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق**، ص128.

[2]. بوحجرة عثمان، **المرجع السابق**، ص73.

الخاتمة

وفي ختام دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج ولعل أهمها:

إن الجزائر تعرضت إلى الكثير من الكوارث الطبيعية التي أثرت سلبا على الوضع السكاني والاقتصادي طيلة التواجد العثماني بالجزائر خاصة في العهد الأخير، وهذه الكوارث كانت متكررة مما أدى إلى زيادة تدهور الوضع الصحي كما أثرت على بقية الميادين الأخرى فصحة الإنسان ترتبط بنشاطه وحركته داخل المجتمع، حيث أن موجات الجفاف المتكررة التي كانت تضرب أنحاء إيالة الجزائر تسببت في ظهور القحط مما أدى إلى مجاعات مهلكة وجفت الأراضي وأودية المياه وظهرت جملة من الأوبئة التي فتكت بالسكان وقضت عليهم، كما نج غلاء المعيشة وأسعار الحبوب بسبب انعدام الحراثة والزرع، كما نجد أن الزلازل والفيضانات التي ضربت الجزائر خلال العهد العثماني هي الأخرى لا تقل خطورة عما سبقها فقد كانت وطأتها شديدة في نفوس السكان سواء كان من الجانب المادي كتدمير منازلهم ومنشآتهم أو من الجانب النفسي لما تركته من خوف ورعب في نفوسهم خاصة على الأطفال، وكانت عاملا مساعدا على حدوث المجاعات وانتشار الأمراض.

لقد عرفت البلاد الجزائرية تعاقب الأوبئة منذ بداية التحاق بلادنا بالدولة العثمانية، فتكرر حدوثها وأصبحت ظاهرة مزمنة، تسببت في تدهور الوضع الصحي والمعاشي للسكان وهذا ما كان له انعكاس سلبي على البنية الاجتماعية، وكان على رأس هذه الأوبئة وباء الطاعون، الذي اعتبر وباء مستوطنا بالمدن والأرياف الجزائرية، يتكرر ظهوره في فترات متعاقبة، باستثناء بعض الفترات التي تميزت بخمود هذا المرض، وهذا ما جعل وباء الطاعون آفة مرعبة وفتاكة تتكرر بصفة استطرادية ودورية، وقد اقترنت معظم أوبئة الطاعون بتنقل القوافل وحركة المبادلات التجارية عبر البيئات الجغرافية المختلفة، زاد من حدتها فرار السكان من المجاعات المروعة والحرائق المدمرة، وهذا ما جعل المدن والأرياف تعاني من انتقال العدوى وانتشار المرض بسرعة مذهلة، مما أدى إلى هلاك مجموعات سكانية كبيرة من السكان الحواضر والبوادي، وقد تكاثرت أوبئة الطاعون وترددت على الجزائر في العهد العثماني باستمرار خاصة في أواخر العهد العثماني، وذلك بسبب

العلاقات التجارية والاحتكاكات التي كانت تربط البحرية الجزائرية مع تركيا وموانئ المشرق التي كان يتواجد بها وباء الطاعون باستمرار وظلت لمدة قرون مصدرا لهذا المرض الخطير، وبالرغم من شدة خطورتها إلا أنها لم تثر قلق المسؤولين الذين لم ينتهجوا سياسة وقائية أمام الفتاكة، فأغلبية المسيرين من حكام وموظفين تميز سلوكهم بعدم اللامبالاة أمام تدهور الوضع الصحي للسكان، باستثناء حكام قلائل تحلوا بالحذر والوقاية أمام الآفات الخطيرة حيث بادروا بتطبيق إجراءات احترازية للوقاية من الوباء، والمتمثلة في الحجز الصحي، إلا أن عددهم قليل.

والمجاعات هي الأخرى لم تكن بالأمر الهين، فقد أودت بحياة الملايين من السكان، وأهم ما لاحظناه في دراستنا هذه هو نظرة الحكام والسكان للأمراض، التي تميزت بالاستسلام للقدر وقبول الألم بصبر وشجاعة، وفقا لاعتقاداتهم الدينية وثقافتهم، التي كانت تعتقد بأن الأوبئة غضب وعقاب إلهي لما ارتكبه البشر من معاصي، فكان هذا الموقف عاملا مساعدا على تقاعس المجتمع الجزائري وحكامه لمواجهة المشاكل الصحية والأوضاع المترتبة عنها، ولم يكن موقف الحكام مخالفا لعامة الناس، وكان كثيرا ما يلجأ الحكام للفرار مع عائلاتهم من الأماكن التي يتواجد فيها المرض، تاركين وراءهم أراضيهم وأملاكهم وقطعانهم وحتى رعيتهم، وهذا أثر سلبا على معنويات السكان، وأضر باقتصاديات العديد من مناطق البلاد، وقد كان الهروب الفردي أو الجماعي الذي عبره سكان المناطق المصابة بالأوبئة زاد من حدة الوضع الصحي تفهقرا لأنه نقلوا العدوى إلى الجهات الخالية من المرض مما أدى إلى تعميم وانتشار الوباء عبر أرجاء البلاد.

إن عدم اهتمام السلطات العثمانية بالشعب أو العنصر المحلي وتهميشهم في شتى مجالات الحياة سواء كان في الجانب الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي وهذا ما ولد انفجارا لدى الرعية، حيث كان رد فعلهم عنيفا تجاه السلطة العثمانية، وتجلى ذلك في ظهور العديد من الثورات التي قامت ضد الحكم العثماني وتمردت عليه لعدة أسباب دفعتها لذلك، ولعل أبرز هذه التمردات تمثلت في ثورة الكراغلة على آبائهم الأتراك للمطالبة بحقوقهم، أيضا تمرد ابن الأحرش والثورة التيجانية، فقد كان تأثيرها قويا على السلطة وأضعفتها وزعزعت أمنها بالرغم من تمكن السلطة

العثمانية منها، إلا أنها أثرت وبشكل سلبي عليها إلى جانب الأوبئة والكوارث التي ساهمت وبشكل كبير في التعجيل بسقوط الإيالة العثمانية بالجزائر.

كذلك نجد أن الوضع الديموغرافي في الجزائر هو الآخر لم يكن مستقرا وثابتا، فقد تضاربت المصادر والمراجع حول الأرقام التي قدمتها عن الخسائر البشرية المرتبة عن الكوارث الطبيعية والأوبئة التي عانت منها الجزائر أثناء الفترة العثماني، فتلك الكوارث التي تسلطت على الجزائريين أحدثت انقطاعا ديموغرافيا حقيقيا يصعب تقييمه بدقة، نظرا لتذبذب الأرقام والمعطيات الإحصائية، إلا أن المعطيات التي لدينا تؤكد أنه حدث انهيار ديموغرافي خطير وتناقض عدد السكان بشكل كبير بسبب تعرضها لأخطر الكوارث وأعظمها والمتمثلة في المجاعة والوباء إلى جانب الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وجفاف.

الملاحق

الملحق رقم 01:

وثيقة عن العقوبات التي تتعرض لها السفن الخارقة للإجراءات الصحية

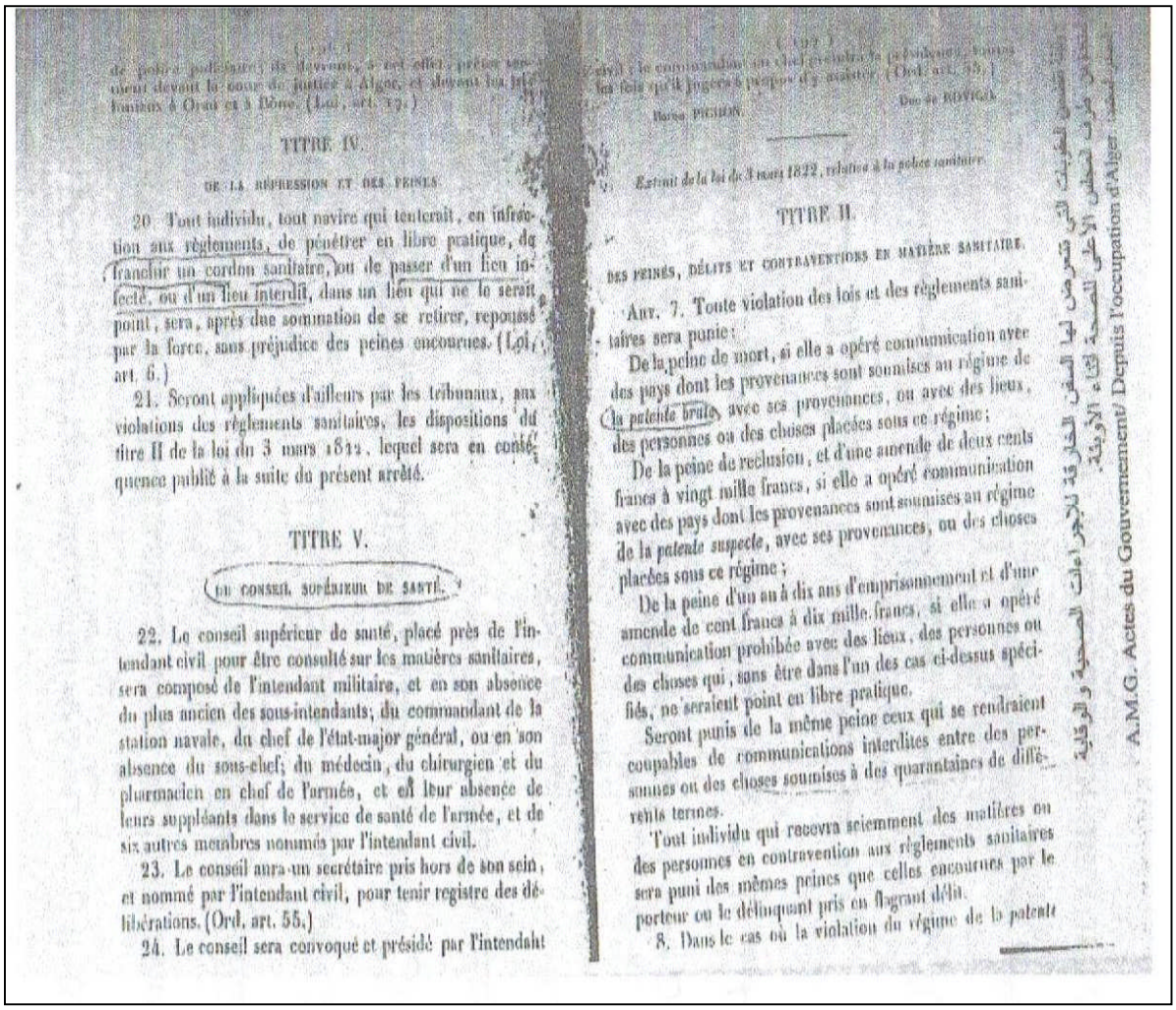

TITRE IV.

DE LA RÉPRESSION ET DES PEINES.

20. Tout individu, tout navire qui tenterait, en infraction aux règlements, de pénétrer en libre pratique, de franchir un cordon sanitaire, ou de passer d'un lieu infecté, ou d'un lieu interdit, dans un lieu qui ne le serait point, sera, après due sommation de se retirer, repoussé par la force, sans préjudice des peines encourues. (Loi, art. 6.)

21. Seront appliquées d'ailleurs par les tribunaux, aux violations des règlements sanitaires, les dispositions du titre II de la loi du 3 mars 1822, lequel sera en conséquence publié à la suite du présent arrêté.

TITRE V.

DU CONSEIL SUPÉRIEUR DE SANTÉ.

22. Le conseil supérieur de santé, placé près de l'intendant civil pour être consulté sur les matières sanitaires, sera composé de l'intendant militaire, et en son absence du plus ancien des sous-intendants; du commandant de la station navale, du chef de l'état-major général, ou en son absence du sous-chef; du médecin, du chirurgien et du pharmacien en chef de l'armée, et en leur absence de leurs suppléants dans le service de santé de l'armée, et de six autres membres nommés par l'intendant civil.

23. Le conseil aura un secrétaire pris hors de son sein, et nommé par l'intendant civil, pour tenir registre des délibérations. (Ord. art. 55.)

24. Le conseil sera convoqué et présidé par l'intendant

Extrait de la loi de 3 mars 1822, relative à la police sanitaire.

TITRE II.

DES PEINES, DÉLITS ET CONTRAVENTIONS EN MATIÈRE SANITAIRE.

ART. 7. Toute violation des lois et des règlements sanitaires sera punie :

De la peine de mort, si elle a opéré communication avec des pays dont les provenances sont soumises au régime de la *patente brute*, avec ses provenances, ou avec des lieux, des personnes ou des choses placées sous ce régime ;

De la peine de reclusion, et d'une amende de deux cents francs à vingt mille francs, si elle a opéré communication avec des pays dont les provenances sont soumises au régime de la *patente suspecte*, avec ses provenances, ou des choses placées sous ce régime ;

De la peine d'un an à dix ans d'emprisonnement et d'une amende de cent francs à dix mille francs, si elle a opéré communication prohibée avec des lieux, des personnes ou des choses qui, sans être dans l'un des cas ci-dessus spécifiés, ne seraient point en libre pratique.

Seront punis de la même peine ceux qui se rendraient coupables de communications interdites entre des personnes ou des choses soumises à des quarantaines de différents termes.

Tout individu qui recevra sciemment des matières ou des personnes en contravention aux règlements sanitaires sera puni des mêmes peines que celles encourues par le porteur ou le délinquant pris en flagrant délit.

8. Dans le cas où la violation du régime de la *patente*

A.M.G. Actes du Gouvernement/ Depuis l'occupation d'Alger

المصدر: فلة موساوي القشاعي ، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر اثناء العهد العثماني، ... ، ص175.

الملحق رقم 02:

وثيقة ضربات الكوارث في الجزائر

1764-1778 - خمود الطاعون.
1767: مجاعة خطيرة.
1770-1774: زلازل+اجتياح الجراد-مجاعات.
1778-1804: رجوع أوبئة الطاعون – مجاعة كبرى.
1783: وباء الطاعون/ 1784: مجاعة مروعة.
1786: وباء خطير.
1787: وباء خطير – جائحة حيوانية.
مارس 1787 رجوع الطاعون/ 8-9 أكتوبر 1790: زلزال وهران.
1792 إلى1804 : الطاعون في الجزائر، وهران، قسنطينة، دلس، عنابة، تلمسان/ 23 مارس 1799 طاعون تلمسان/ وهران/ تاقدمت + مجاعة قسنطينة.
1802: زلزال القليعة/ الجزائر/ 1804: القحط عبر كل ايالة الجزائر.
1805-1816: خمود الوباء/ مجاعات مزمنة+اجتياح الجراد/ 1808: مجاعة مروعة.
1814: جراد
1816-1822:1816 طاعون+مجاعة+جراد 19 جوان1817 : طاعون 1818/ 26 ماي
1818: زلزال مدينة الجزائر/ وهران – أرزيو/ مارس 1819: الطاعون عبر الإيالة. 1822: أخر طاعون عرفته الجزائر العثمانية.

المصدر: فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني،...، ص167.

الملحق رقم 03:

انتشار وباء الطاعون من الجزائر إلى قسنطينة وعنابة

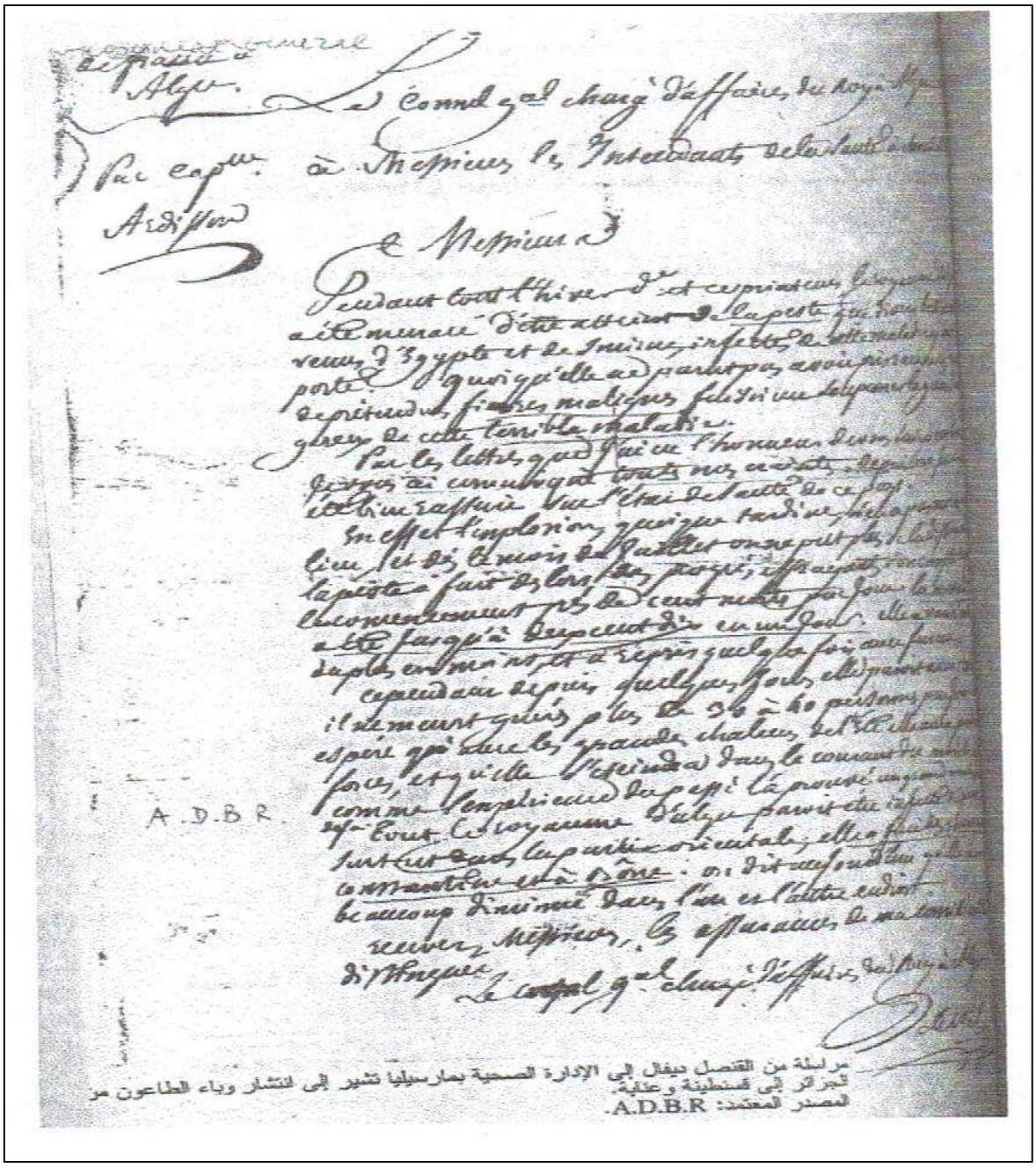

مراسلة من القنصل ديفال إلى الإدارة الصحية بمارسيليا تشير إلى انتشار وباء الطاعون من الجزائر إلى قسنطينة وعنابة.
المصدر المعتمد: A.D.B.R.

المصدر: فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني...، ص 148.

الملحق رقم 04:

وثيقة متعلقة بتمديد الحجز الصحي

CEZAYİR VE TUNUS'A UYGULANAN KARANTİNA SÜRESİNİN UZATILMASI

Cezayir ve Tunus'ta devam etmekte olan kolera hastalığı dolayısıyla Osmanlı ülkesine gelecek mallar için uygulanan karantina süresinin beş günden on güne çıkarılması

تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع الواردة من الجزائر وتونس إلى الدولة العثمانية من خمسة أيام إلى عشرة وذلك بسبب استمرار تفشي وباء الكوليرا

54

Meclis-i Vükelâ Müzâkerâtına Mahsûs Zabıt Varakasıdır

Hülâsa-i Meâli

Cezayir ve Tunus'da kolera hastalığının şiddetle hükmünü icrâ eylediği cihetle oralardan Memâlik-i Mahrûsa-i Şâhâne iskelelerine gelenlere icrâ olunmakda olan beş gün ihtiyat karantinasının tam on güne iblâğı karârlaşdırılmış ise de bunun maksadı te'mîne kâfî olamayacağından mahall-i merkûme mevâridâtının mukaddemâ Marsilya ve İtalya mevâridâtı hakkında ittihâz ve ta'yîn olunduğu vechile mevâki'-i lâzımede on dört gün olarak karantinaya vaz'ı hakkında meclisçe verilen karâr ve sebkeden iş'âr üzerine nezâret-i müşârun-ileyhâdan muharrer 22 Muharrem sene [1]303 târihli cevâb kırâ'at olundu.

Karârı

İşbu cevâbda mahâll-i mezkûre mevâridâtı hakkında ittihâz olunan tedâbirin emsâline muvâfık ve illetin oralarca gâyet hafîf sûretde hükmünü icrâ etmekde bulunması cihetiyle dahi maksadı te'mîne kâfil olacağı gösterilmiş olduğuna ve karantina müddetinin tezyîdi hakkında geçende meclisce verilen karâr yine dâire-i sıhhıyenin illetin Tunus ve Cezayir taraflarında şiddetle hükmünü icrâ etmekde idüğine dâir vukû' bulan iş'ârına mübtenî olub mademki oralarda hastalığın hafif olduğu tahakkuk eylediği ve t'yîn olunan tam on gün karantina müddetinin dahi maksadı te'mîne kâfî idüği beyân olunuyor. Bu hâlde Dâire-i Sıhhıye'nin karârı vechile mahall-i merkûme mevâridâtının mevâki'-i lâzımede tam on gün karantinaya vaz'ıyla iktifâ olunması meclisçe de münâsib göründüğüne binâen nezâret-i müşârun-ileyhâya bu yolda cevâb-ı sâmî tastîri tezekkür kılındı.

22 Muharrem [1]303 / [31 Ekim 1885]

المصدر: Basbakanlik Devlet AR Silveri Genel Mudurlugru Osnvanh AR sivi Daire Baskanligi, Osmanli Bel Gelrinde, Ce Zayir, ANKARA, 2010, P 254.

الملحق رقم 05:

احصائيات متعلقة بعدد الوفيات الوباء

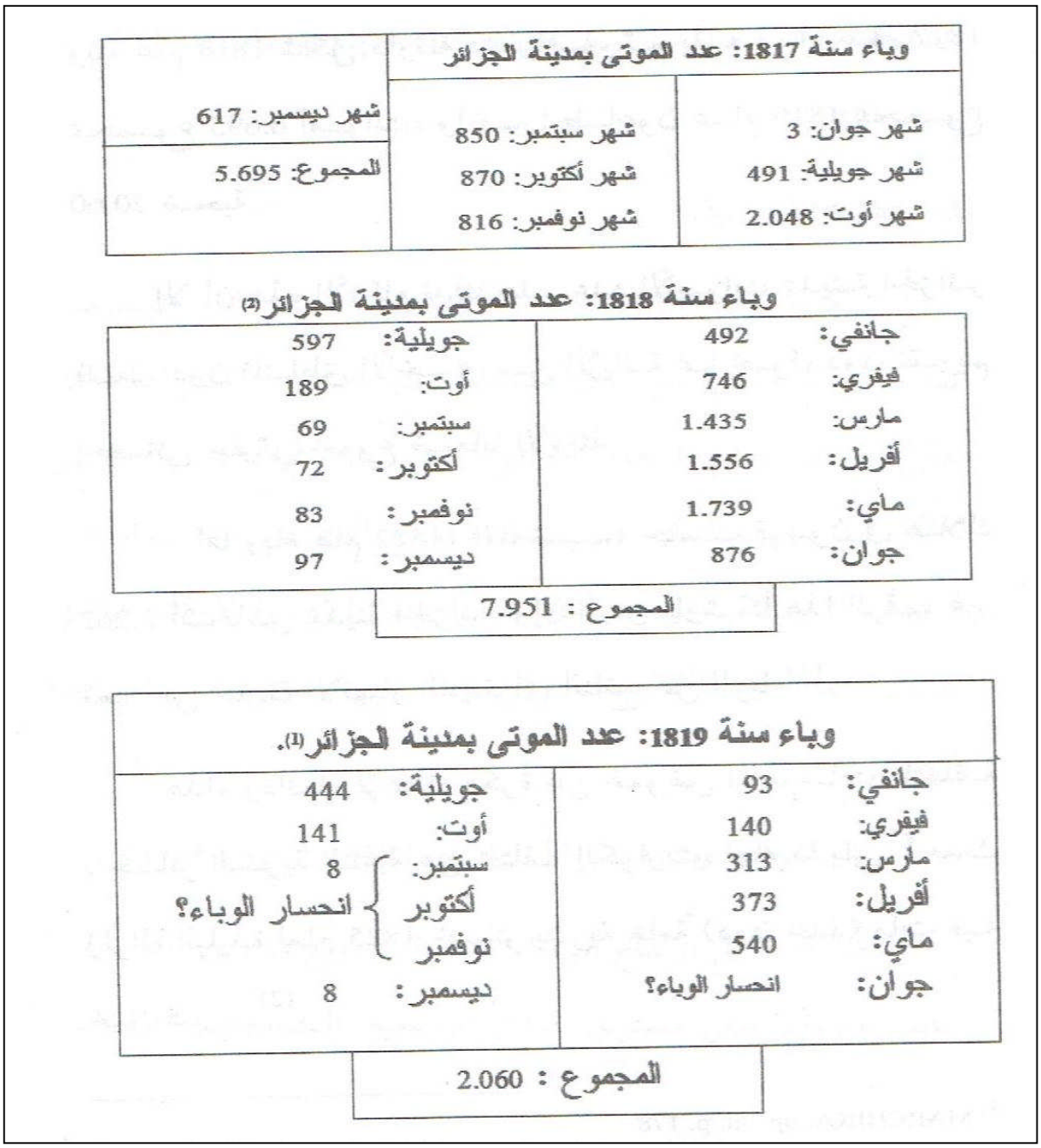

وباء سنة 1817: عدد الموتى بمدينة الجزائر		
شهر جوان: 3	شهر سبتمبر: 850	شهر ديسمبر: 617
شهر جويلية: 491	شهر أكتوبر: 870	المجموع: 5.695
شهر أوت: 2.048	شهر نوفمبر: 816	

وباء سنة 1818: عدد الموتى بمدينة الجزائر[2]			
جانفي:	492	جويلية:	597
فيفري:	746	أوت:	189
مارس:	1.435	سبتمبر:	69
أفريل:	1.556	أكتوبر:	72
ماي:	1.739	نوفمبر:	83
جوان:	876	ديسمبر:	97
المجموع : 7.951			

وباء سنة 1819: عدد الموتى بمدينة الجزائر[1].			
جانفي:	93	جويلية:	444
فيفري:	140	أوت:	141
مارس:	313	سبتمبر:	8
أفريل:	373	أكتوبر	انحسار الوباء؟
ماي:	540	نوفمبر	
جوان:	انحسار الوباء؟	ديسمبر:	8
المجموع : 2.060			

المصدر: فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي في الجزائر ...، ص 481.

الملحق رقم 06:

عدد وفيات الوباء

السنة	عدد الوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

المصدر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 64.

الملحق رقم 07:

متعلق بإحصائيات السكان

الفترة الزمنية / التركات	1803-1799		1817-1807		1826-1817	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأتراك	196	30,65	567	34,48	507	32,79
الحضر	319	50	769	46,77	701	45,34
الكراغلة	23	3,6	20	1,26	30	2
البرانية	27	4,20	80	4,86	141	9,20
الوافدون من المدن	25	3,90	46	2,79	50	3,20
المغاربيون	1	0,15	13	0,79	20	1,20
العبيد	47	7,35	138	8,39	92	5,95
الأعلاج	1	0,15	11	0,66	5	0,32
مجموع التركات	639	100	1644	100	1546	100

المصدر: عائشة غطاس ، من أجل اعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر ....، ص04.

الملحق رقم 08:

خريطة انتقال العدوى من المشرق إلى الجزائر أثناء القرن 18م

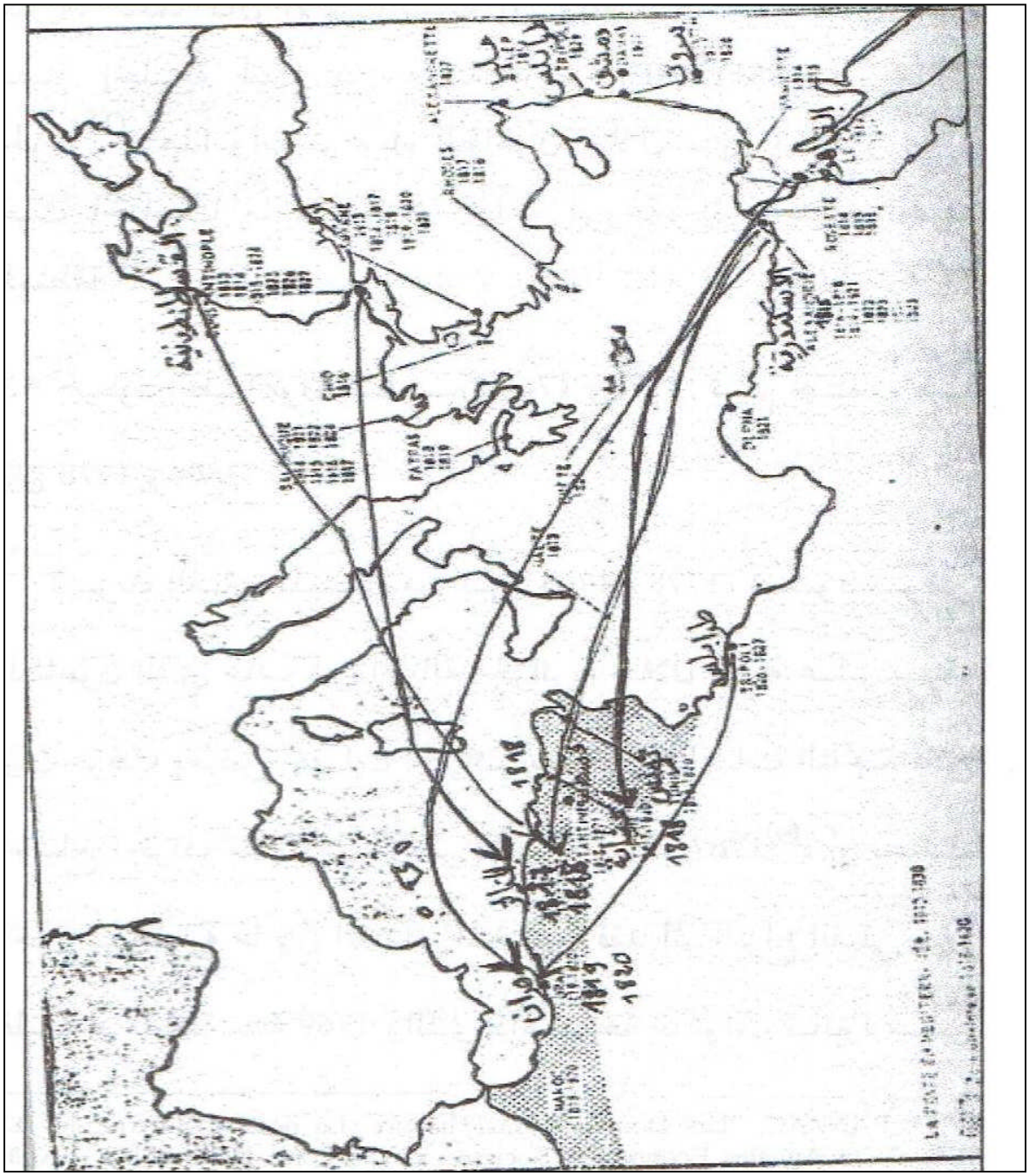

المصدر: فلة موساوي القشاعي ، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر ...، ص115.

الملحق رقم 09:

توزيع نسبة السنوات المطعونة في الجزائر العثمانية

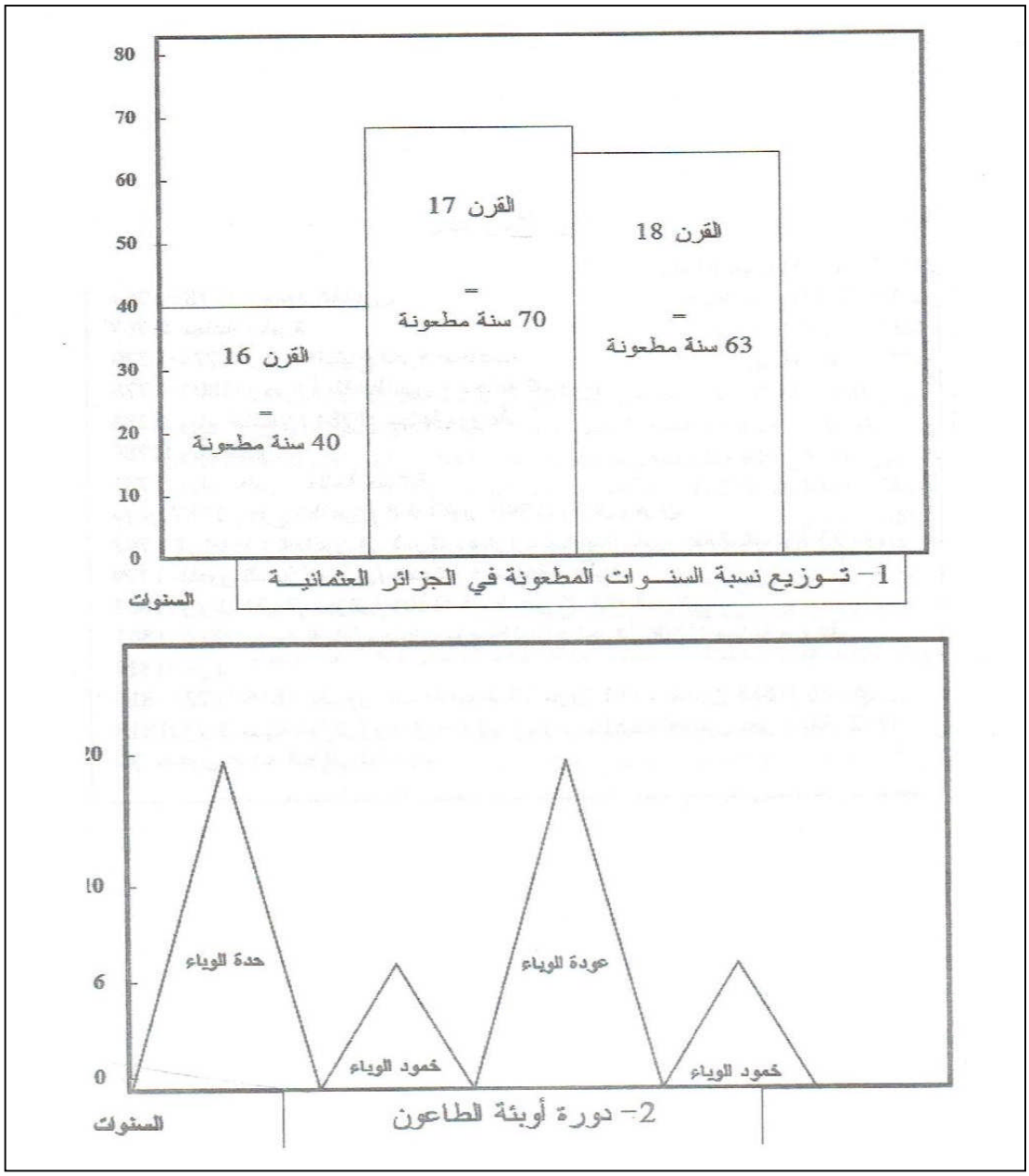

المصدر: فلة موساوي القشاعي ، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر ....، ص 168.

الملحق رقم 10:

رسم بياني لعدد سكان مدينة الجزائر من 1516م إلى 1830م

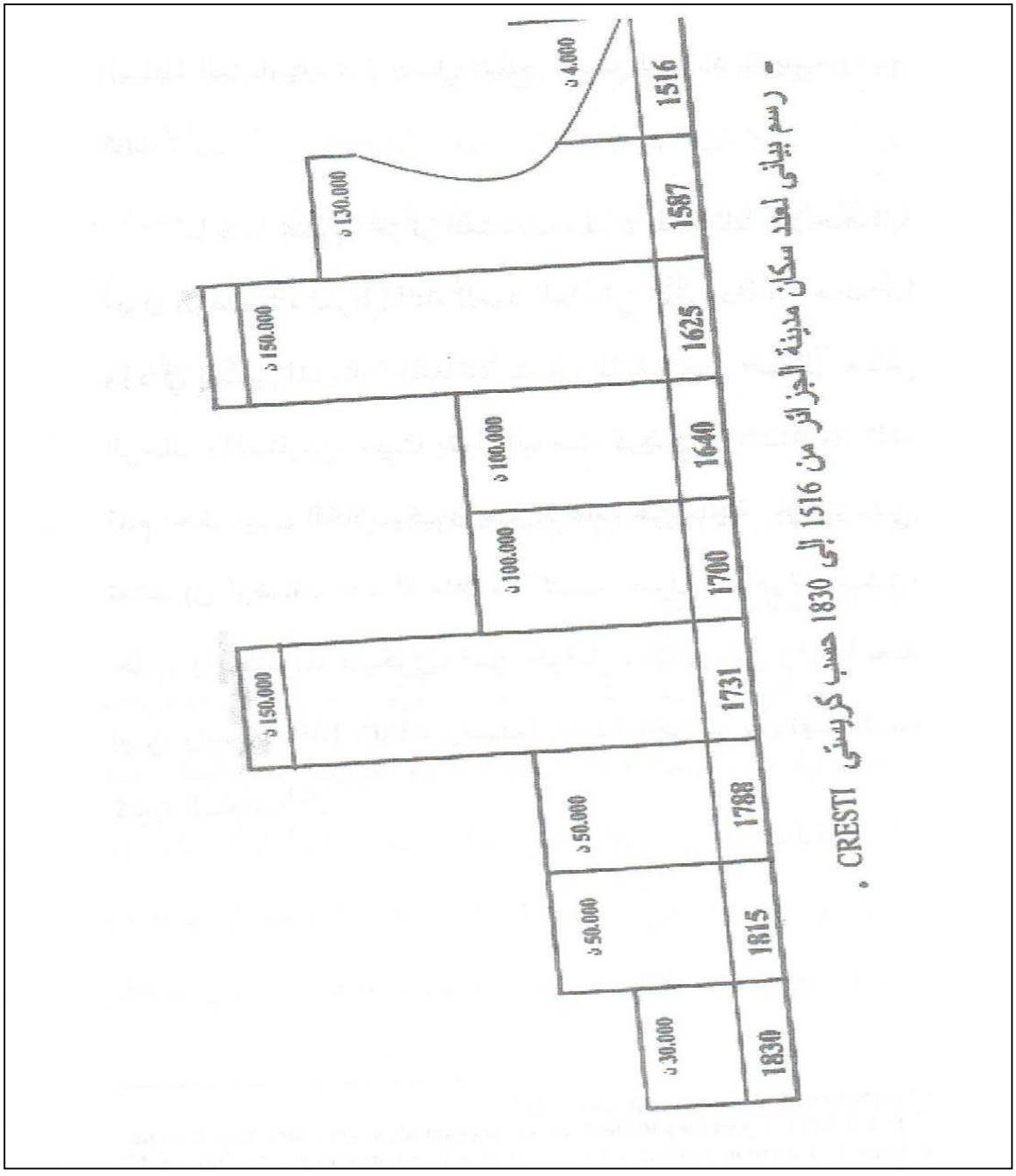

المصدر: فلة موساوي القشاعي ، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر ....، ص 466.

الملحق رقم 11:

نسبة الوفيات في الجزائر

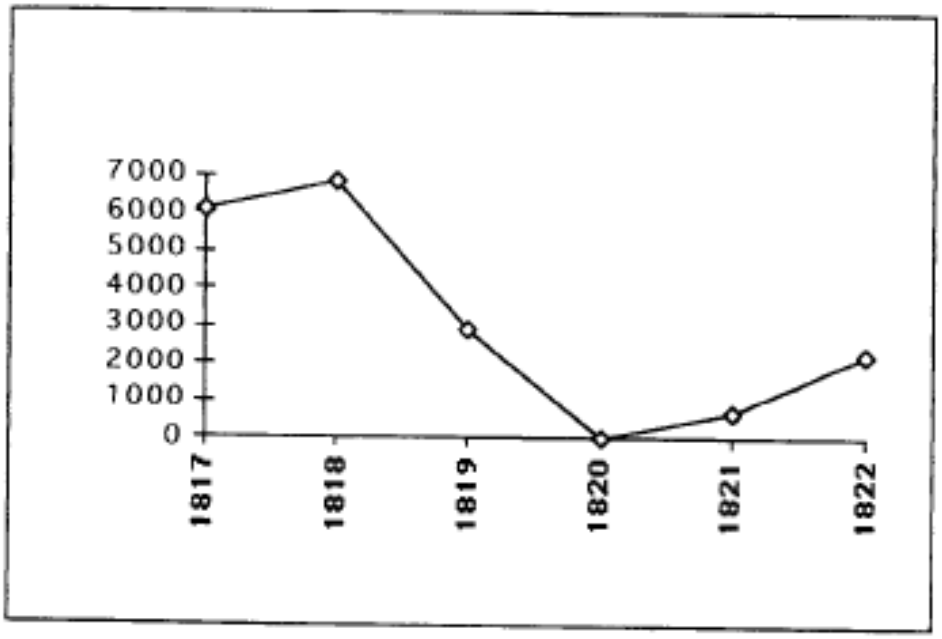

المصدر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 64.

الملحق رقم 12:

المجاعة في الجزائر

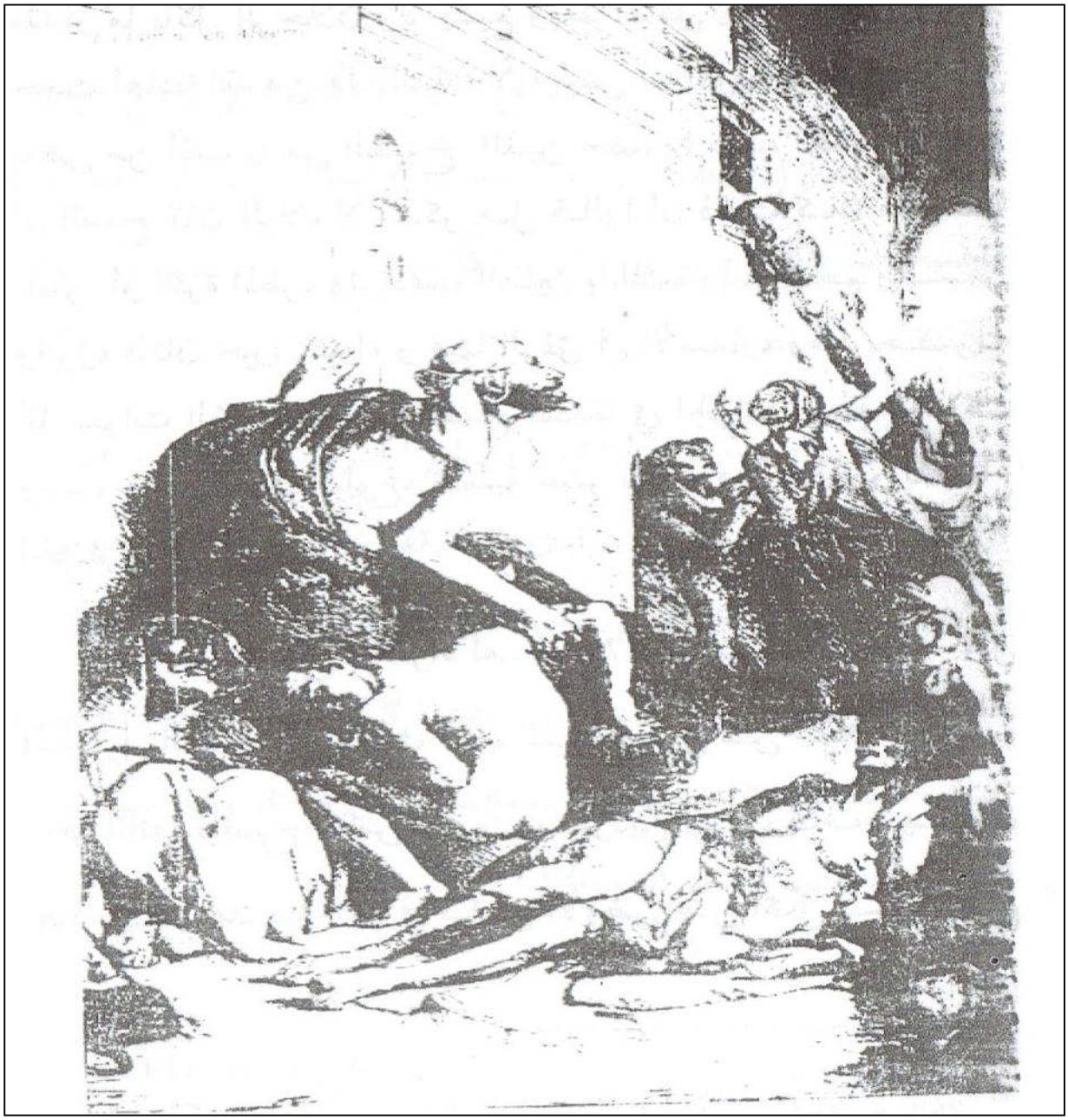

المصدر: فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني ...، ص 439.

الملحق رقم 13:

الأدوات المستعملة في مجال الطب.

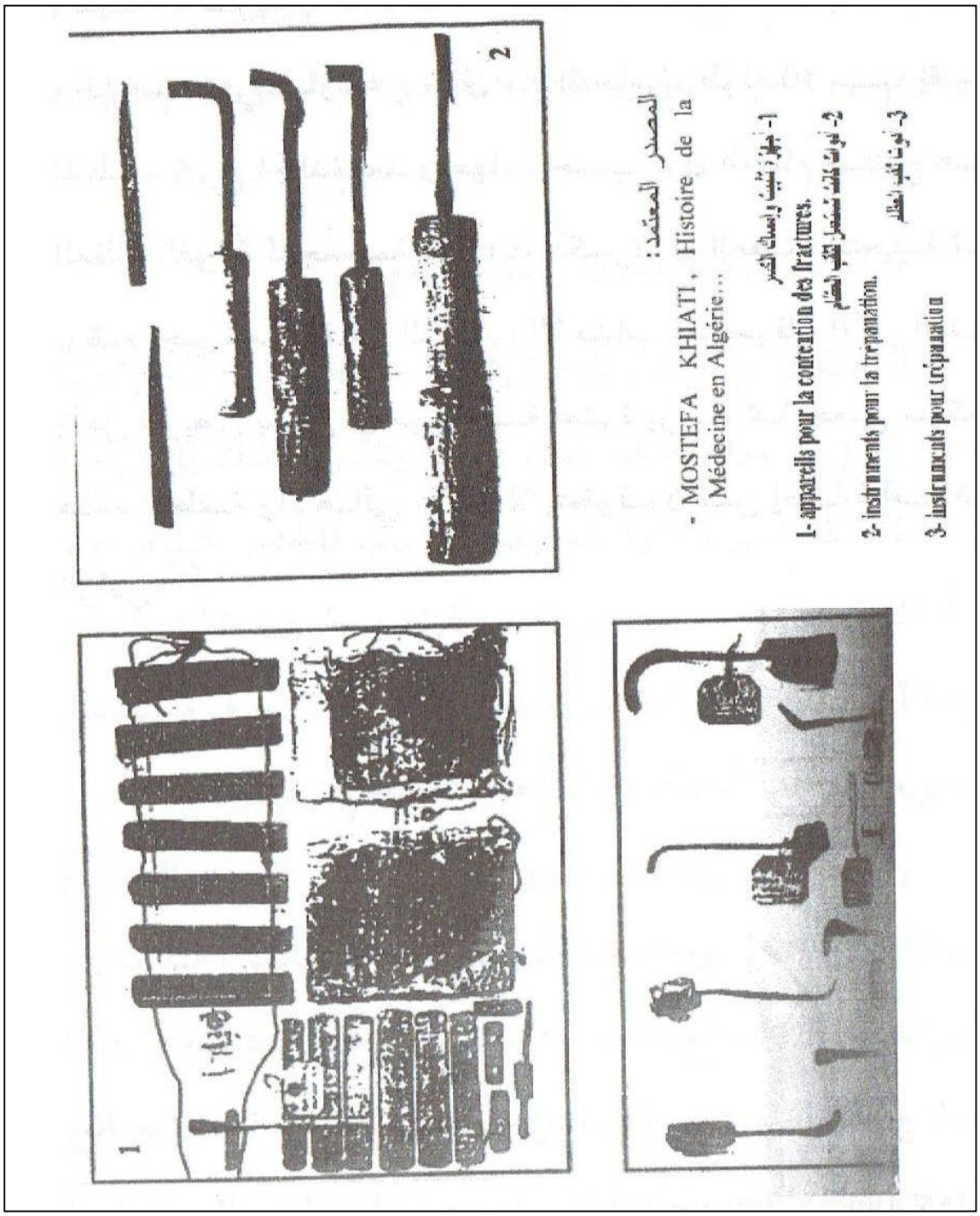

المصدر: فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني ...، ص 316.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

I- المصادر:

1. أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

2. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، ت:أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض.

3. حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، دون دار النشر، 3422هـ-1836م.

4. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005.

5. محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، ت:يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6. محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ت: المهدي بوعبدلي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7. مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح" :رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ-1974م.

II- المراجع:

أ- الكتب:

35_ ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830م)،ج01،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1898.

36– أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1854) ،ج03، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1898.

1. إبراهيم أبو عواد، المرجع السهل في علوم الأرض والبيئة، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

2. أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، ت: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

3. أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1519– 1830م)، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2016.

4. أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792– 1873م)، تر: طالح نور، عبد الرحمن شيبان، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ–2010م.

5. جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1800م)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 1987.

6. جون وولف، الجزائر وأوروبا، علم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.

7. حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط01، د.د.ن، الجزائر، 1972.

8. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط01، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م.

9. سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

10. شاهر جمال آغا، الزلازل حقيقتها وآثارها، عالم المعرفة، الكويت، 1995.

11. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ –1974م.

12. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، دار هومة، الجزائر، 2012.

13. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.

14. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، 2009/2008.

15. عبد العزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث للنشر، د.س.

16. عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1949م.

17. علي خلاصي، جيجل تاريخ وحضارة، ط01، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011.

18. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

19. فادي حسين عسقلان، إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية، دار المعتز للنشر والتوزيع، د.س.

20. فلة موساوي قشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518–1871م)، وزارة الثقافة، الجزائر.

21. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج03، مكتبة للنهضة الجزائرية، الجزائر، د سنة نشر.

22. محب الدين الخطيب، الجزائر من خلال صحيفة الفتح (1344–1368هـ/1926–1944م)، دار السبيل للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة.

23. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

24. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1792م.

25. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، د.ب، د.س.

26. مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

27. ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

28. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط02، دار البصائر، الجزائر، د.ن.

29. نصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791– 1830م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30. نميرلطف الله عقيل، تاريخ الجزائر الحديث ،منشورات جامعة دمشق،2014/1435.

31. هدى محمد حسين الويسي، الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين 67هـ/ 2013، دار العال العربي، 2008.

32. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007/2006.

33. وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتعليق وقت: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1982.

34. يلمازاوزوتا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، المجلد 02، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990.

ب– الكتب الأجنبية:

BasbakanlikDevlet AR SilveriGenelMudurlugruOsnvanh AR siviDaireBaskanligi , Osmanli Bel Gelrinde, Ce Zayir, ANKARA, 2010.

الرسائل الجامعية:

1. أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالية في العهد العثماني 1519– 1830، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.

2. أريج الزبير عبد الرحيم، الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتصدم بمدينة القطينة، بحث تخرج تكميلي درجة بكالوريوس العام في الآداب، قسم الجغرافيا، الخرطوم، 2013.

3. بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16 و17م (10–11هـ)، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012.

4. بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (حكم الأمير عبد القادر –الإدارة الاستعمارية (1782–1900)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997–1998م.

5. جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

6. حنان لميطة، خليدة خيمش، الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، د.س.

7. دخية فاطمة، الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ/1436هـ– 2014م/2015.

8. رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

9. سعودي يمينة، الحياة الأدبية بقسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة.

10. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011–2012.

11. سقاي نوال، يوسف بن عشيرة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2008/2007.

12. شخوم سعدي، قراءة في أوضاع الطب ومتعلقاته بالجزائر العثمانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس.

13. شهرزاد شلبي، المؤسسات الجزائرية أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا (1798–1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018–2019، ص287–288.

14. شيخ لعرج، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19 م وبداية القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في

التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، وهران، 2017/2016.

15. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (170–1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000م.

16. عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني '924–1264هـ/1518–1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016/2015.

17. عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936–1253هـ/1592–1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2010/2009م.

18. عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519هـ–1836م)، دار السلطان أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران.

19. فلة القشاعي موساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518–1830)، أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر02، 2004.

20. كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

21. كمال بن الصحرواي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012–2013م.

22. لعريبي اسمهان، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1433هـ/1434هـ– 2012م/2013م.

23. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830– 1962م، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017– 2018م.

24. محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519م–1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ– 2014م.

25. مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588–927هـ/ 1192–1520م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التارخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008–2009.

المجلات:

1. آيت حبوش حميد، الكراغلة ودروهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، العدد 05.

2. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881–1939م)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، مجلد 02، 1992.

3. توفيق دحماني، الأوضاع الصحية والكروات الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع07، الجزائر، 2013.

4. حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، 1427هـ/2006م.

5. زينب جغني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800–1807)، مجلة عصور الجديدة، العدد 18، 1436هـ–2015م.

6. سحر ماهود محمد، نظام الحكم والإدارة العثمانية في ولاية الجزائر (1518م–1830م)، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 26، د.ن، 2015.

7. عائشة غطاس، من أجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة الجزائر، معطيات مستقاة من الوثائق المحلية، مجلة إنسانيات، العدد (19– 20)، 2003م.

8. عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 76، 1403هـ/1983.

9. عزة أحمد عبد الله، إدارة الكوارث الطبيعية مع تطبيقات على الزلازل والسيول، مجلة كلية التدريب والتنمية، العدد09، 2003.

10. محمد الزين، نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة غرداية، 2012.

11. مؤيد محمود المشهداني ،سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1530م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 05، العدد 16، جامعة تكريت، 1434هـ–2013م.

12. أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، د.س.

13. محمد غالم، ظاهرة الزلزال في الأسطوغرافيا والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 1998، ص67.

14. صليحة علامة، الأوبئة والأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر (1830–1930م)، جامعة تلمسان، د.س.

15. جهاد محبة قربة، الخصائص الديناميكية للجفاف في العالم وأساسيات التصدم، جامعة أم القرى، د.س.

16. دويدة نفيسة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

المحتـــــوى	الصفحة
الاهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر الصحية ما بين 1310 ق.م- 1711م	
المبحث الأول: أوضاع الجزائر الصحية خلال الفترة القديمة	**10**
المبحث الثاني: أوضاع الجزائر الصحية في القرون الوسطى.	**11**
المبحث الثالث: أوضاع الجزائر الصحية في الفترة العثمانية الأولى 1515م- 1711م	**12**
الفصل الأول: الكوارث في الجزائر أواخر العهد العثماني	
المبحث الأول: جفاف الأراضي والفيضانات	**18**
• المطلب الأول: تعريف جفاف الأراضي	**18**
• المطلب الثاني: أسباب حدوثه في الجزائر	**19**
• المطلب الثالث: نتائجه على المجتمع الجزائري.	**22**
• المطلب الرابع: الفيضانات	**23**
المبحث الثاني: حدوث الزلازل	**26**
• المطلب الأول: تعريف الزلازل	**26**
• المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الزلازل بالجزائر خلال الحكم العثماني	**27**
• المطلب الثالث: الخسائر التي خلفتها الزلازل في الجزائر أواخر العهد	**29**

العثماني	
الفصل الثاني: الأوبئة في الجزائر أواخر العهد التركي	
المبحث الأول: انتشار المجاعات	**32**
• المطلب الأول: تعريف المجاعات	**32**
• المطلب الثاني: اسباب حدوث المجاعات	**33**
• المطلب الثالث: انعكاسات المجاعة على سكان الجزائر	**34**
المبحث الثاني: انتشار وباء الطاعون	**38**
• المطلب الأول: تعريف اوباء الطاعون	**38**
• المطلب الثاني: انتشار وباء الطاعون	**39**
• المطلب الثالث: انعكاساته على الجزائر	**43**
الفصل الثالث: انعكاسات الكوارث والأوبئة على أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية	
المبحث الأول: الانعكاسات السياسية	**47**
• المطلب الأول: تمرد ابن الأحرش 1804م	**47**
• المطلب الثاني: تمرد التيجانيين 1816م	**55**
• المطلب الثالث: ثورة الكراغلة(1629م– 1633م)	**61**
المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية	**67**
• المطلب الأول: تدهور النمو الديموغرافي	**67**
• المطلب الثاني: أسباب الانهيار الديموغرافي	**70**
الخاتمة	**73**
الملاحق	**77**

قائمة المصادر والمراجع	91
فهرس المحتويات	103